قُدَّ مِن قلبي

تأليف: مجموعة كُتّاب

رابطة أحباء خوابير سورية

رابطةُ أُدباءِ شَباب سوريَّة

فرعُ الجَالِيَة السُّوريَّة

رئيس مجلس الإدارة: م. قُصي الطُّبَل

مشرفة فرع الجالية: أ. رغد وليد طه

فكرة الكتاب: **تصميم الغلاف:**

أ. هبة الخليل **أ. غنى إدلبي**

تدقيق :

أنس قدَّاح وأميرة عليان **هبة الخليل ورغد طه .**

تنسيق وإعداد :

رغد طه **أنس قدَّاح**

المقدِّمة:

كيفَ يمكنُ للمرءِ أن يصوغَ شعوره في خاطرةٍ، وربَّما في كتابٍ؟

كيفَ يمكنُ للأبجديَّة أن تُلِمَّ بكاملِ بوحهِ، بل ودفعةً واحدةً؟

هل يستطيعُ أحدنا التّمسُّكَ بالغيومِ؟ ومطاردةَ أسرابٍ منَ الفراشاتِ بألوانها المبهرة؟

في كتابنا هذا كلُّ شيءٍ ممكنٌ، فلقد قُدَّت حروفه من لبِّ قلوبنا، علّها تكون وجبةً دسمةً للقراءةِ، سترى بين طيَّات سطورنا أنواعاً مختلفةً للأبجديَّة، كيف لا؟ فقد تجدُ نفسكَ بأحدِ خواطرها متوَّجاً كملكٍ مبجَّلٍ قيل به ما قيلَ من البلاغةِ والأدب.

الكاتبة: هبة جمال الخليل.

الإهداء:

إلى من شيَّدَ أسوارَ رابطةِ الحُبِّ وبنى أَركَانها على حبٍّ، إلى صاحِب القلبِ السَّماويِّ قُصي الطُّبل.

إلى الَّذين أغاثوا صفحات هذا الكتابُ من غيثِ إبداعهم أعضاء فرع الجالية السُّورية في رابطة أدباء شباب سوريَّة.

إلى غنى إدلبي وهبة الخليل حارساتُ اللُّغةِ، وصاحباتُ الأثرِ الخاصِّ في قلوبِ القاطنينَ في مملكتنا الأدبيَّة .

وإلى كلِّ رحَّالة يتنقَّلُ بين طيَّات الكتبِ فأودت به دروبُ الشَّغفِ إلينا؛ ليقرأ ما خطَّه يراعُ كلِّ منّا.

إلى مَن كان منَّا وغادرنا بحبٍّ.

أو

سيكون منّا ويعاهِدنا على الحبِّ.

إلى الزَّهرةِ الّتي قُطفت من بيننا باكراً وظلَّ طيفها مصاحباً لنا إلى روحِها الطَّاهرة، الشَّهيدة زهر نزار قبلاوي.

إلينا نحنُ أهل الحبِّ والكتبِ، إلى لغتنا الّتي لأجلها وُجِدنا وبها عُرِفنا.

الكاتبة: رغد وليد طه.

مَن أنت؟

اسمي هبة جمال الخليل ابنة اللُّغةِ والأدبِ، والحفيدةُ الأولى للمعاني، لي من الأملِ ثلاثون سنةً، ومن الشَّغفِ الكثير، بدأتُ الكتابةَ منذ نعومة أظفاري، فكانت الحروف تحاكي ضفائري الصَّغيرة كلَّ يومٍ، نَمَتْ شخصيَّتي بظلِّ ياسمينةٍ، و روحي متعلِّقةٌ بعبق كبّادةٍ، حظيتُ بطفلي الأوَّل من رحم أبجديَّتي فكان أزرقاً مفعماً بالحياةِ (أزرقي) وبسببك يا غائبي كانت خواطري فنجوتُ بكتابي الثّاني بعنوان(منكَ خاطرتي)، وأنا على موعدٍ من روايتي الأولى ومجموعتي القصصيَّة بإذن اللَّه، مشاركاتي الإلكترونيَّة كثيرةٌ، وأجملها كوني ابنة الرّابطة بفرع الجالية الأحبِّ و الأقرب لقلبي.

الإهداء:

هذهِ المرَّة سأقدِّمُ حروفي عربون وثاقٍ لذاتي، كي أذكِّرها بما صارتْ عليهِ، أهدي جلَّ كتاباتي لصلابتي رغم الهشاشة، رغم خيوط العنكبوت الَّتي صُغْتُ منها مشاعري، لشعلة دربي وترياقي الأبديِّ) أمّي (لسقف البيت وعماده)أبي (لأجنحتي فلولاهم ما حلَّقت بثقةٍ، لفراشاتي وضفائري المجدولة بالحبِّ إخوتي وأخواتي) ، ولمن حملتْ حروفي بقلبها دوماً، وكانت بقلبي للأبد (عفرائي).

الكاتبة: هبة جمال الخليل

مَوتٌ

علَّمنا الموتُ أشياءَ جميلةً ومجانيّةً ومدادها الوجع، فالفراق عدوٌّ متسلّطٌ يفرض هيمنتَه على هيئة دموعٍ حارَّةٍ، بَنَتْ فوق الخدود ثكنتَها العسكريّة، وحده الموت يأخذ بيدنا إلى النّهاية ونحن بأوَّل البداية، يجعلنا نتغاضى عن خلافاتنا مع الأخرين، عن مواعيدنا الفاشلة مع الفرح، نتخلّى عن انصهارنا في هذه الحياة وقتَالنا المستمرِّ لنحصل على فتاتٍ من الحُبِّ والخبز أيضاً، تستيقظُ فينا رغبةٌ عارمةٌ بكسرِ ساعاتنا الَّتي فاتت دونهم، كيف استطعنا تركَهُمْ ولو لدقيقةٍ دون أن نغمرهم بالمزيدِ والمزيدِ من القُبَلِ، والصُّور، والأحاديثِ الممزوجةِ بالضَّحكِ، نتعلَّم ماهيّة الحديثِ، والفرحِ والتَّنازلِ من أجل الكسب، حينما أموت لا تتركوني فإنّي أخاف أن أكمل عتمتي لوحدي، هنا أسدلوا عليَّ بدعواتكم كي يشرق قبري، ألا تذكرون أنّي أخاف الظُّلمةَ والوحدةَ، إذاً أيقنوا ما أقول فهذا الموعد لم يُعرَف بعد لكنّه حتميٌّ حتميٌّ.

الكاتبة: هبة جمال الخليل

مُحبطة

فعليَّاً أنا مُحبطةٌ؛ فالأمورُ لا تسيرُ على ما يرام، فهذا الكوكب قد اختلَّ به مركز الحياة، وجاعت البحارُ لأجسادنا، والدَّمار لأجوافنا، فكيف لا نُحبط؟ وهذا الكمُّ الهائلُ من الأسى يحيطُ بنا، وصرنا نقابلُ حتفنا ببضع عملاتٍ ورقيّة، أيُشترى الموت؟ من ادّعى هذه الخرافة، كيف تفتحون مزاداً للموت؟ أسواقٌ يفوح منها الحزنُ والفقدُ، سلعتها أجسادُ أقمارٍ لن تنير بعد اليوم فقد اشتراها الموت وتمَّ الأمرُ ولا وقت للجدال، فقد انتهى عصرُ التّمنّي وبدأ زمنُ الهروبِ، الهروب من كلّ شيءٍ إلى لا شيء، إلى تاجرٍ ثملٍ وصيّادٍ يهوى الصَّيدَ والطُّعمُ هو البشر.

الكاتبة: هبة جمال الخليل.

أنتِ جميلةٌ جدًّا

على النَّحوِ الَّذي يرضي غرورَكِ عزيزتي، جميلةٌ بكلِّ ما تحتويهِ الكلمةُ من عطرٍ، وبقايا كحلٍ وأحمرِ شفاهٍ، جميلةٌ وأنيقةٌ بتلك البثورِ المتناثرةِ أسفلَ الذَّقنِ حيثُ يباتُ طابعُ الحسنِ قريرَ العينِ لا يدري بقصصكِ الباليةِ، رائعةٌ بذاك السَّوادِ المعانقِ لعينيكِ، أظنُّه وفيّاً كفايةً، فقد تركَكِ الجميع ووحدهُ باقٍ على الرّغمِ من كمِّ العقاقيرِ المستخدمةِ لأجلهِ، صدِّقي يا فتاة بمدى رونقِكِ بهذا النَّمش الَّذي غزاكِ مبكِّراً، غبارٌ من القمرِ تهافت عليكِ، يقبِّلُ الموطنَ الأساسيَّ لهُ، كفّي عن حميتكِ ولا تحرمي نفسكِ ما لذَّ وطاب فأنتِ جميلةٌ بشكلكِ المدوَّرِ هذا، لا عليكِ فالبطّوطات موضةُ عصرٍ ما، فاتنةٌ أنتِ عندما يفوحُ من فمكِ عبقٌ من الحروفِ منمّقٌ، حينما تحاربينَ من أجلِ إثبات نفسكِ وتواظبين على عباداتكِ وعلاقتكِ باللّه، بهيّةُ الطّلَّةِ كفراشةٍ تحومُ حولَ النّورِ ولا تحترق، مميّزةٌ بتفاصيلكِ ولا تتبعينهم لتدخلي جحرَ العادات والتّقاليد البالية، فأنتِ الأمُّ الحنونةُ، والصَّديقةُ والحبيبةُ، والحياةُ كلّها تنبعُ من بين أناملكِ، لأنّكِ العطاء والنّوال الَّذي لا ينتهي، تواجهين نصفَ مجتمعٍ، وتربّين النّصفَ الآخرَ وتكملين عقولهم، وتستمرّين بحياكةِ الطَّريقِ، وطبخِ الكثيرِ من الآمالِ بمقاديرَ مليئةٍ بالحبِّ، فتشبعين بها أرواحاً جائعةً، وقلوباً تتضوَّرُ للشّعورِ والعطفِ، فنحن القواريرُ نفوحُ بالشّغفِ والمودّة وإنْ سقطنا سنجرحُ ولن نُلمَّ ثانيةً.

الكاتبة: هبة جمال الخليل.

مَن أنت؟

اسمي وئام نشأت طفلةً في عائلةٍ أدبيّة، فـجدّي كاتبٌ وعمّي شاعرٌ، علّمني كلاهما من الشّعر بيتاً ومن النّثر سطرًا. شاءت الأقدار أن أعيش بعضاً من عمري في تراب بلدي، والبعضُ عاشتْ هي بي، فـحملتُها في صدري حتّى المهجر، وكتبتها وكتبتُ عن الحبّ والحرب، وعن الفراق والحزن، وعن الموت والحياة. كتبتُ عن الجميع واتّفقت مع الجميع، فـأنا، وئام لي من اسمي نصيب، توافقت مع كلّ ما نلتُ في الحياة ورضيتُ به.

الإهداء:

إهدائي الأوّل والأخير دائماً وأبداً لمَنْ كان سبب البسمةِ الأولى، والدّمعةِ الأخيرة. لفقيدِ قلبي لأبي، كُلّ ما خطّ قلمي. وللغارقة في بؤس الحياة كي تنتشلنا إلى فسحةِ السّعادة، لمنْ لعبتْ دورَ الأمّ والأب. لأمّي، سلامٌ لكِ يا سيّدة كلّ النّساء في قلبي.

نبضُك فى قلبى

أنْ تكونَ أنتَ، أنْ أراك بعيني قلبي صباحاً ومساءً، أنْ أتحسّسَ وجودكَ قربي في كلّ لحظةٍ هكذا أنْ تكونَ لي، ومعي إطلاقاً لا أقبلُ أن يشاركني بكَ امرؤٌ، أريدكَ كلّك لي وحدي. أن تبقى فارس الموقف واللّحظة وصاحب الفكرةِ في كلّ لمحةٍ، بين كلّ غمضةٍ عينٍ وانتباهها.

جميل الرّوح، خفيف الحديث، رفيقُ الأيّام، وعزيز الرّوح، وجودكَ الجنّة ونعيمها. شربةُ ماءٍ في جوارك كأنّها الكوثرُ. أقبلُ حياةً معكَ في مكانٍ غير مهمّ، لا يهمّني الملجأ، فحضنكَ وطني ولو في أصقاع الأرض. لا يهمّني طعامي، يكفي أنْ تشبعني من رنينِ صوتك. لا يهمّني المدفأ، يكفي أنْ تغمرني بدفء حبّك واهتمامك. يكفيني من الحياة أنت، وأنْ تكون معي، ولي.

الكاتبة: وئام تميم سالم

حياةٌ تستغيث

سوادٌ دامسٌ، عتمةٌ شديدة، هكذا تمرّ أيَّامها، ما بين سوادٍ وظلام. نفقٌ معتمٌ، تنتظر نهايته ولا تأتي، تطوي الأيّام بعضها بعضاً. جميعها متشابهة، لا فرق بينها سوى بالتّاريخ، وعدد الأصدقاء الّذي يقلّ يوماً بعد يوم. تصغرُ دائرةُ الصّداقات حولها كلّ يوم، تكادُ تقتصر على أمّها فقط. تنتظرُ أنْ تمتدَّ اليدُ المنقذة من أعلى السّواد، من ذلكَ البياض البعيد، بعدَ الشّمال عن الجنوب، تمتدّ لتنتشلها من شتاتها، من ضياعها، من غصّة قلبها. تنتظرُ ذلكَ البعيدَ أن يأتي، هل سيأتي؟ لا أنا ولا هي نظنّ ذلك، ولكنّنا سنبقى أحياءَ على ذلك الأمل، علّها يوماً تصبحُ أحلامنا واقعاً. ولذلك، نردّد كلّ فجر، أتيناك إلهنا ضعفاء، سقماء، يحفّنا التّعب، كلّنا ظنٌّ حسنٌ بفضلك، وفضلك يا ربّنا لا حدود له، قل لأحلامنا كوني حتّى تكون.

الكاتبة: وئام تميم سالم

فقيدُ قلبِي

أنتَ أماني في هذه الدّنيا حتّى في غيابك. أنتَ سندي، وظهري، حتّى وإنْ كنتَ بعيداً. فقيد قلبي، سامحني فالأعوام العجاف الّتي مرّت دونكَ لم تساعدني لنسيانك. قوتك لم تسنح ليَ بأنْ أتجاوز غيابك. يتساءلون عن ذلك الغريب الّذي أنعيه كلّما سمحَ لي قلمي، فأقول لهم هو عزوتي، هو قوّتي، هو دافعي، هو أبي. يكفيني من اسمك أنْ تتبعه الدّعوات بالرّحمة وطيبِ الذّكر. أبي، ما زالت الدّمعة المثلجة تحفُّ طريقها على خدّي. باردةً، ولكنّها تهبطُ لتخلقُ في قلبي أوديةً من سقر. نارُ غيابك ما زالت تحرق أيّامي حتّى بعد مرور واحدٍ وعشرين عاماً. مؤلمةٌ هي دقائق العمرِ دونك، ولكنّك كنتَ، وستبقى حافزي، والمشجّع الأوّل لي. أنت سبب نجاحي واستمراري. أنتَ أبي مَن أفخرُ بأنّي خُلقتُ من صلبهِ. مَن كان وسيبقى سبب دمعتي وضحكتي في هذه الدّنيا. سامحني على دموعي كلّ يومٍ يا عزيز النّفس، يا مَنْ حملتني في طفولتي على كتفيكَ، وفي قلبك، ولكنّك لم تسمحَ ليَ أن أحملكَ في شيخوختك. صحيحٌ أنّني لمْ أذُق طعمَ وجودكَ، ولكنّ غيابكَ كانَ أصعب مِن أنْ يُتجاوَز.

الكاتبة: وئام تميم سالم

مَن أنت؟

أودّ في نصّي اليوم التّحدث عن نفسي وأنا سالكةٌ درب الارتقاء، وسبيل السّموّ والعلوّ. أُدعى نبال قبَّاني، لقد بلغت من العمر تسعةَ عشر، لم أكن أتوقّع يوماً ما أن أُبحر في مجال الكتابة، مستخدمةً سلاحَي المحبرة والقلم في أجمل وأنقى الحروف، وبين أساتذةٍ ومعلِّمين أكثر من رائعين، عملوا على إنماء الإبداع فينا. بدأتْ قصَّتي بالكتابة ذات يوم ممطرٍ وعاصفٍ، الرّعود تصرخ بصوتٍ قاسٍ ومخيفٍ، والسّماء قد عمّها السّواد الّذي تسبّبت به الغيوم الفظّة، والأشباح ترقص في الأرجاء، وفؤادي تسكنه الأحزان والآهات، وكنت وحيدةً، لا أجد من أحادثه بما يشغلني ويعذّبني، فلم أجد سوى القلم للتّعبير عمّا أودّ البوح به، فجعلت القلم صديقي أينَما ذهبت، والصّفحة البيضاء قلبي الّذي يحتوي على أحزاني، فكلّ ما أشعر به سيكتبُ على تلك الصّفحة البيضاء لتخفِّف عنّي. ومع الأيّام أصبحت كتاباتي تزدادُ إبداعاً، وسأظلّ أكتب إلى أن أحقّق حلمي، وأنشر كتابي الأوّل، أرجو الدّعاء لي بالمزيد من التّقدم .

الإهداء:

إلى كلّ قلبٍ مكسورٍ إلى مَنْ لا داعمَ له إلى كلِّ مَظلومٍ وصاحِب قلبٍ رقيقٍ ولكلّ مَهمُومٍ وحزينٍ وأيضاً لك هذا الكَلام يا ذا القلب اللّئيمِ والظّالم، ويا عديم الإِحسَاس والمَشاعِر، لذلك القِلب المُتعجرِف والمُتكبِّر لك كلُّ هذا لتَقفَ عِندَ حُدودِك، ولا تتخطَّاها بجهلِكَ وغَبائِك.

أجنحتي تكسّرتْ فأين باب الأمل؟

أيّامي تسير وتمتدّ، والفوضى تعمُّ المكان، تُعرقل السّبلَ أمامي، فتعمل عملها بانتظام دون تغيّبٍ وكللٍ، ولا مكان للأيادي لتمدّ المساعدة، وأنا في غفلتي الّتي صحوتُ منها أخيراً، واكتشفت تلك الكتلة المختلطة بذاتها، بدأت بحلّ العقد ولكن يا للأسف الشّديد محاولاتٌ دون جدوى، يئستُ وتمنّيتُ أن تقفَ وينتهي معها تكاثر العقد، صرختُ وبكيت، فكّرت وتراجعت، تمزّقتُ وترمّمت مجدّداً بتلك الكتلة الّتي تتكاثر في تعذيبي وإهانتي، فغذائها جسدي، وشرابها من نهر دموعي، وأنفاسها من روحي، وقصرها قلبي، وعقلي مكانها المفضّلُ لتحضر شريطاً مؤلفاً من فلمٍ حزينٍ أنا بطلتُهُ فتعود لي الذّاكرة لتعرقل ما قد أوشكتُ على حلّه، ثمّ أعود لنقطة البداية و اللّاشيء، أحتاج يداً لترتّب لي تلك الفوضى داخلي، ويداً تُعيدُ لي سبيلي المبعثرَ، وعقلي المشتّت، أحتاجُ من يكسرُ شريطَ الفلمِ هذا ويوقف قطارُ الذّكريات الحديث عن العبور، فأين تلك الأيادي؟! أنادي باسمك يا ذا القلبِ اللّئيمِ المعربد، على شاطئِ الخيالِ رميتَ روحي، تحتَ ظلام اللّيل المدلهمّ أسكنتَ فؤادي، وبين الرّمالِ الذّهبيّة خَطَطتُ لوحتي، عربدةٌ ونجومٌ تتلألأ بحزنٍ، ألا يا نفسُ العاشقين ما كانا، كفاكِ كسر قلبي وأجنحتي، وماذا أقول في غدره؟ يكفي القولُ بأنّه قتلني بسمّه ولم يبالي، طعنني بسهمه واستمرَّ بالكذبِ، قل لي بربّك ماذا دهاكَ دون مكرٍ، لقد جفّت عيناي والدّهشة مازالت تسكن روحي، وتسيطر الذّكرياتُ على عقلي، اكتشفتُ حِقدك ولُئمك، واكتشفتُ الثّعلبَ الّذي يسكنُ داخلَ روحك، وجسراً قديماً لا يمكن تجاوزه، وحوّلت وجهي لشمسٍ بائسةٍ حزينةٍ، في سماءٍ باهتةٍ بغيومٍ سوداء تُمطرُ بغزارةٍ لتُشكّلَ شلّالاً ومجرى مياهٍ على وجنتيَّ فتُسْقي النّباتَ الذّابلَ في وجهي، بجسدٍ نحيلٍ غيرِ قادرٍ على الحراكِ، وماذا عن رأسي؟ فقد جعلته فارغاً لا يملؤه إلّا قطارٌ حديثٌ يحملُ الذّكريات المجرمة الّتي تطعنني بسكّينٍ مسنّنٍ، دعني أخبرك عمّا فعلته بأنفاسي، أسرتَها واستبدلتها

بأنفاسٍ سامّةٍ تقتلني على مهلٍ، وآهٍ على يديّ الّتي صنعت منها ثعباناً يمتصّ دمي، ولم أنسَ قدميّ فقد بتُّ لا أُحسّ بهما وكأنّهما حجرٌ راسخٌ ومثبّتٌ في الأرضِ لا يمكنُ نزعهما، والآن حان وقتُ الحديث عنّي كاملاً، فأنا أنتظرُ الآن موعد دفني بفارغ الصّبر، هو أملي الوحيدُ الّذي سينقذني من العذاب هذا.

من الطّبيعيّ أن تسأل نفسك: لمَ كلّ هذه الثّرثرة التي لا قيمة لها؟ لا يا عزيزي، لقد أخطأت في وصفك هذا، فمهما قلت فيك لا يعادل ما خذلتني وكسرتني، ولا تنسَ هدمك القرية الّتي عملت طوال تسعَ عشرَة سنةً على بنائها بتلفّظك بكلمةٍ واحدةٍ حطّمت الأحلام والآمال، وجسري المتينُ الّذي كان يوصلني لأسمى وأرقى المراتب، لستُ أؤمن بالسّحر، ولكنّي آملُ أن يُلقي أحدهم عليّ تعويذةً تجعلُ منّي عصفورةٌ تحلّق في السّماء الصّافية بجناحين محرّرين، أجول العالم وأراقب أحواله عن بعد، و يا لفرحتي إن تحوّلتُ لبلبلةٍ شجيّةِ الصّوت نقيّةِ الحروفِ، فأجعل من حزني قصيدةً أتلوها على مسامعِ من حولي فيسعدون بها، جاهلين أنّها قصيدةٌ تَخرجُ من بعد حزنٍ شديدٍ من أعماقِ القلبِ المكسورِ، وتتألّف من كلمات الحُزن الّتي تسكنُ روحي، أحُطُّ على نافذةِ أحدهم، والدّموع تنسكب، مصاحبةً البسمة التّعيسة الّتي تُرسمُ على شفتي بألوانها الباهتة، وكأنّها تُرسَمُ رُغماً عنها، وشعوري بروحي تخرجُ ببرودٍ، وأبقى أنتظر الانتقال لعالم البرزخ. لقد وجدتك من بين الآلافِ، ووضعتك بصندوقٍ مزخرفٍ ضمن فؤادي، وحفرت عليه حروف اسمك يا عزيزي، ثمّ أغلقته بمفتاح الكلمات الرّومانسيّة، وكتبتُ عليه بأروع الخطوطِ: احذر" ممنوعٌ الاقتراب". خانتني ذاكرتي، ورمتني بين يديه النّاعمتين.

ذاكرتي كوني معي ولا تكوني عليّ، دعيني فاقدةً لك لأنسى كلّ ما جرى، وأريحي قلبي المنهكُ.

أعيشُ حياتي وكأنّها ليست بحياتي، فقلبي ليسَ مِلكي لا ينبضُ إلّا باسمه، وعقلي في رحلةٍ طويلة المدى لا يُفكر إلّا بسواهُ، لساني لا يتحدّث إلّا بما لا يَخُصُّنِي بأجملِ التّعبير، وحبلُ شعوري قد أفلت من يديَّ رغم تمسُّكي المتين بهِ فأحرقني، أمّا عن إحساسي فقد بِتُّ لا أشعر به تجاه نفسي، حتّى

دموعي ليست لي، وضِحكتي لا أراها وأسمعها سوى عند الذّكريات المحبّبة لقلبي، فكيفَ أدّعي بأنّها حياتي؟ عليّ حقاً أن أبحث عن مصدر استعادتها، سأجعلها حياتي ولن أدعها تفلت من يدي مجدّداً، لم أعرف أنّ الحياة هي عبارةٌ عن مسرحيّةٍ بائسةٍ لا تستحقّ العناء والجهد، بل تستحقّ التّجاهل وعدم الاهتمام.

ما زلت أؤمن بأنّي سأجد الطّريق يوماً، وبالإصرار سأصل لهدفي.
أصبحتُ أحبّ الزّراعة، وعمل الفلّاح النّشيط، ولكن بشيءٍ مختلف ربّما، الفلّاح يزرع الحقل، أمّا عنّي فأحبّ زرع القلوبِ ببذور النّيّة الصّافية، وأحصد الثّمار بالأعمال الأخلاقيّة، والكلام العذبِ الفراتِ.

لماذا ترهقون أنفسكم بالتّفكير في ذاك وذاك؟ لكلّ أحدٍ منّا حياته الخاصّة ونصيبَه في الحياة، وما يُميّزهُ عن البقيّة، فلا تكن مِفتاحاً للحسد لشيءٍ أنت فاقده، اترك ما هو متعلّقٌ بمن حولك وانتبه على حياتك، تعامل معها جيّداً قبل أن تخسرها، وعش اليوم تاركاً الغد، فإنّ الله معك، والله لا يضيع أجر المحسنين، ومع شيءٍ من التّفاؤل والأمل بعد العناء والتّعب أودُّ البوح عمّا تغيّر داخلي، وبإحساسي الجديد، ففي خسيسِ قلبي فرحٌ مخبّأٌ، أحسّ به وبقربه، زهراتُ الرّبيع بدأت تظهر بأشكالها الخلّابة الملوّنة، تغيّر لون قلبي، والعصافير فيه ترنّم وتلقي أجمل قصائدها احتفالاً بقدوم الرّبيع عليه، آهٍ يا قلبي عليك، مرّ زمنٌ طويلٌ على حلول الرّبيع فيك، ففي الحِقبة الماضية لم ترَ سوى الثّلوج القاسية والأمطار الغزيرة والعواصف الهائجة، والفيضاناتِ الهائلة، ماعدا البراكين والزّلازل الّتي هدمت فطرة قلبي، ها قد حلّ الفرحُ أخيراً، فيا قلبي حافظ على تلك الزّهور الّتي نبتتْ فيك إلى أن تُبنى حديقتك مجدّداً، وتُعمّر ما قد هُدم، وتعود للحياة من جديدٍ.

علّمتني تجربتي ألّا أثقَ بأحدٍ، فمهما قدّمت من اهتمامٍ وثقةٍ، سيأتي ذلك الوقت الّذي ستخذل به، ستذبل وتتلاشى، تُحرق وتذوب في جذوةٍ مشتعلةٍ، ستلقى عكس ما قدّمت.

التّعلق ثمّ الخذلان من أصعب الأمراض الّتي يعاني منها الإنسان، داءٌ بلا دواءٍ.

يكسرني الواقع وتجبرني الأوهام وأصنع الضّحكة على قلبٍ مكسورٍ، أحتضن قلبي كُلّه، وأشكره على تحمُّلِه ما لا يطاق، أُخبره بِصوتٍ مُرتجفٍ أنّ هذا الوقت سيَمرّ، وأُلقي بِرأسي المُتعب على الوسادة وأنام والقلق يحاصر قلبي.

لقد تعبت من كلّ هذه المقاومة، ما الفائدة من كلّ ما أحاول فعله دون جدوى، وأنّني مهما تغافلت فالنّتائج هي ذاتها، كأنّني في حلقةٍ من الأسباب، والباب الوحيد الأمل، الآن أقف حائرةً مع نفسي، يعمّ الهدوء عليّ من الخارج، والضّجيج من الدّاخل، وألف سؤالٍ ولا جواب لهم.

يهون كلّ أمرٍ، ومع التّفاؤل يزول الصّعبُ، لن أفتح باباً للخيبةِ واليأسِ، ولن أدعَ الصّخور الّتي بُنيتْ في سبيلي تُحطّم سعيي وهدفي.

بـومضةٍ مِن الزّمن، قد يَتغيّر كُلّ هذا الّذي تَظنّه لن يتغير، عليك أن تعلمَ مقدار قوّة الأزمة وتثَبّتَ قدميك، وتُثْبِتَ للجميعِ بأنّك قادرٌ لا تعرف طعمَ الهزيمة.

في بطنِ الحوت، كان هناك أملٌ، فاسْأل نفسكَ، ما عذر إحباطك؟ انهض من جديدٍ، وابتسم لتبتسم لك حياتُك، ثمّ اخلُقْ لنفسِك أملاً، ولا تترك أيَّ وجعٍ يتغلّب عليك، وينتزع الفرحة مِن ملامحكَ اللّطيفة، اصعدوا قارب الحُلم، لتبحروا نحو مستقبلٍ مُشرقٍ، فالحزنُ لا يُغيّرُ من الواقعِ شيئًا. والفرحُ يأتي كطائرٍ يُحلّقُ بنا في سماواتٍ وآفاقٍ، كنسمةِ هواءٍ تداعبُ أرواحنا العطشى، وقبل الختام أقول لك حكّم عقلك، وابتعد عن أذيّة تلك الفتاة الرّقيقة والحسّاسة، وأثبت رجولتك بأفعالك وليس بكلامك، فالكلام سهلٌ، أمّا الصّعب فهو الفعل، فلا تكسر نفساً بريئةً أحبّتك بقلب طفلةٍ، بل اكسر نفسك الأمَّارة بالسّوء، وعلّمها الطّيبة، فلا معنى للرّجولة بقلبٍ قاسٍ، ولا تحدّثني عنها، فأفعالك تكفي.

الكاتبة: نبال قبّاني

مَن أنت؟

اسمي ناصر عبد العزيز حمبروش، عمري ٢٥ سنة، لديَّ ما يعادلُ نصفَ شهادةِ بكالوريا، إن كان لديَّ موهبةٌ في الكتابةِ، فأعتقدُ أنَّها لم تبدأ بعد، بدأتُ الكتابةَ في تاريخٍ لا أذكرهُ لسببٍ لا أذكره، ربَّما حاولتُ التَّعبيرَ يومها عن مشاعر لا أذكرها أيضاً، لم يكِن هناك من يشجِّعني، ولم يكن هناك صعوباتٌ أيضاً في طريقي الأدبيّ، ربَّما لأنَّني لا أُصنِّف نفسي كأديبٍ أساساً، باختصارٍ، أخطُّ أشياءَ لطيفةً والسَّلام.

الإهداء:

إلى فتاةٍ تنتظرني في منطقةٍ بعيدةٍ في المجرَّةِ وقريبةٍ من قلبي، إلى

أُمّي على سجَّادةِ صلاتها، إلى أبي الَّذي لم يفارقني إلّا بالجسدِ،

إلى ناصر اليوم، ووليد الماضي.

قِطَّتي

هي تعلمُ أنَّني أُحِبُّ مُناداتها بقطّتي جميلتي هي، وكيفَ للمرءِ ألّا يُحِبَّ جميلته كثيراً ما تُخبِرُني أنّني أجملُ حظٍّ حَظيتْ به تخافُ فقداني، رُبّما لأنّي أُخبرُها مِراراً كيف أستطيعُ أن أكونَ حبيبها و عشيقها وأخاها وأباها تُحدِّثني عن دعائها لي في صلاتها دافئةٌ فكرةُ أن يوجدَ اسمك وسطَ دُعاءِ من تحبّ أظنُّ أنَّها لا زالتْ صغيرةً لتكون مثاليّةً بشكلٍ مُفرطٍ أحاول جاهداً أن أُحافظَ عليها إنّها لي وحدي لا أحد له الحقُّ بالاقترابِ منها سواي حتّى أنّي في غيرتي عليها أصبحتُ أتحدَّثُ مثلها مُجددّاً هي لي فقطْ كانت دائماً ترددُّ على مسمعي لا أُريدُك أن تحبّني لأنّي مُناسبة لك فقط، أو لأنّني أنطق وأفعل كلَّ الأشياءِ الصَّحيحة، أو لأنّني كُلّ شيءٍ كنت تبحث عنه، أريد أن أكون الشَّخص الَّذي لم تتوقَّعه؛ الشَّخص الَّذي يتسرّب لأسفل جلدك، من يفقدك الاتّزانَ، من يجعلك تَشكُّ في كلِّ ما صدّقته عن الحُبِّ من قبل، من يشعرك بالتّهوُّر والجموحِ، الَّذي لا يمكن تفسير غضبك من انجذابك إليه ،لا أريد أن أكون فقط الشَّخص الَّذي يدخلك إلى الفراش، أريد أن أكون السَّبب الَّذي يبقيك مستيقظاً طوال اللَّيل وما بين هذا وذاك أشياءٌ كثيرةٌ تجذبني لها، مختلفةٌ قطّتي لا أتخيَّل كمِ الحُبّ الَّذي انتشي به من بين حروفها وأظنُّ لو أنَّها تخبرني عن حُبِّها لي بوضوحٍ وعُمقٍ لقالت مظهرةً براءةَ ملامحها: أترفَّقُ بالحديثِ عنك دائمًا، بالرّغم من الشَّوقِ الَّذي يخلقهُ بعدُكَ بداخلي، لكن قد أوقعني الحنان في صفّك، وكأنّ قلبك في يدي، وضحكاتك بجواري، وأصبحت تنمو في صدري وتتعالى منازلَ بعد منازلٍ في قلبي، وتبيتُ في العينِ أمامَ لوعةِ الأحاديثِ، وحُبِّ الأغنياتِ، وكلُّ هذا لا يؤتى إلّا من قلبٍ غارقٍ في هواكَ مُتيَّمٍ.

الكاتب: ناصر عبد العزيز حمبروش

ولنا لقاءٌ

أميلُ للمُحبِّين ما بعدَ الانبهارِ، مَنْ تعرَّفوا عليّ بشكلٍ كاملٍ وبدأتُ أتحوَّلُ لشخصٍ عاديٍّ أمامهم، يُخطِئُ في بعض المرّات ويتجاوزُ حدودَ حديقته مرّاتٍ أُخرى فأصيرُ الصَّبَّار لا بتلاتِ النَّرجس، لكنّهم بالرَّغم من ذلك يُحبّونني أكثرَ من أنفسهم، يشتاقون لي، يغصّون في الأماكنِ الخاليةِ من رائحتي، لا يفهمون لمَ أنا تحديداً، ويقومون مقام قلبي. لا أبني أحلاماً مع أولئك المُنبهرين في بداياتهم، لأنَّنا كلانا لا نزالُ بأبهى حُلَّةٍ، ولا أزالُ مُجرّدَ هيئةٍ خارجيَّةٍ تمتلكُ أسلوباً جاذِباً. أحبُّ مَنْ أتمَّ اكتشافي، ولَمسَ الخيطَ الفاصلَ بين عفويَّتي وحقيقتي، شاهدني في عتمتي، ووقفَ مكتوفَ اليدينِ أمامَ بابي المغلق. من حفِظني عن ظهرِ قلبٍ، المُتيقِّن هذه المرَّة بأنَّني كُنت لئيماً معه لسببٍ نعرفه كلانا، لكنَّه يُحبُّني برغمِ ذلك. لننم بجانبِ الشَّخصِ الَّذي سيُخبرنا بعدَ عشرين سنةٍ بأنَّنا لا نزال نمتلك ذاكَ العيبَ المستفزَّ، والَّذي أبقاه حينما رحلَ الآخرون.

الكاتب: ناصر عبد العزيز حمبروش

أنا بخيرٍ دائِماً

لستُ غاضباً أبداً، فأنا شخصٌ كبرتُ بالّتجرِبة وأحبُّ الحياةَ رغمَ كلِّ شيءٍ.

كلُّ ما في الأمر، أنَّني أشعرُ بخسارةِ الكثيرِ من الأيَّام الّتي لم أعش فيها شعوري كما يجب لم أفهم ما أمرُّ به، وتغافلتُ عن فداحةِ الخسارة، ثمَّ جاءني الإدراكُ دفعةً واحدةً كفيضان، وحينَ جاء الإدراكُ العظيم وددت بشدَّةٍ أن أبكيه كما يجب، حاولتُ ولكن لم أستطع، نحنُ قومٌ نحترمُ التزاماتنا تجاه الحياة فنعملُ ونواسي وننجزُ ما علينا إنجازه، ونغرقُ في أيَّامنا. لستُ غاضبًا أبدًا، أنا فقط أدركتُ للتوِّ حزني وهذا حزنٌ عارمٌ لا يمكنُ للكلمات تسويره دخلت من الحروب ما يكفي لأعلم بأنَّ الحياةَ لا تقبل التَّحدّي، أي أنّني لن أقاتلَ مجَّددًا بما معناه، أنّني لن أُحمِّلَني ما لا طاقة لي به، لن أبذُل ما يفوقُ قدرةُ تحمُّلي، مَن سيبقى فمكانهُ في قلبِي، ومَن أرادَ الرّحيل، فتحتُ لهُ أبوابي كافَّةً للرَّحيل، علَّمتني الحياة ألَّا أسمحَ لحزنٍ أن يشتِّتني، ولا لحبٍّ أن يهزِمني ولا لفراقٍ أن يكسرني وفي النِّهاية تعلَّمتُ كيفَ أكونُ قويّاً بمفردي كشمسٍ مشعَّةٍ لا تستمدُّ نورها من أحدٍ.

الكاتب: ناصر عبد العزيز حمبروش

مَن أنت؟

أنا طفلةٌ رغم العمر، أنثر قصائدي في حرم القصائد العذريّة، أضمّد قلبي بالحبِّ، أراهُ مسعفي من ركام التّشتّت والوهن، أنتمي للأوراق والكتب، أرى نفسي ابنة أحدهم، وكأنّني خُلقتُ من رحم كتابٍ، أعشقُ الفراشات والرّقص تحت المطر أميل للهدوء التّام، فتاةٌ من غياهب الصّمت أنا، صادقت الأوراق والسَّحَر. اعترشتُ سماء الأدبِ صعدت منابر الحلم حلّقتُ في أمسياتٍ شعريّة وكان لـقلمي أثر الحبّ. كُرّمت من مدير الثّقافة في حلب. قبّلتُ شراع السّلام ورسيتُ على شاطئ الطّبّ. عاندت حياتي؛ لأعانق أحلامي. عانقتُ الأمل من ثنايا الألم فـأدركتُ أن فُتات التّعب جعلني " فتاة القمر."

الإهداء:

أُهدي كتاباتي لكلّ عاشقةٍ تاهت في دروب الحياة ورَسَتْ على

شواطئ الحبّ عانقت طيفَ روحها فأدركت أنَّ أمان الكون قد

يكون "عناقاً".

أحبِّيه كاتبًا

ذاتَ يومٍ التقيتُ أديباً فقال لي: أحبّيه كاتبًا ما لي بالكتبِ وسرِّها؟ أريده حنونًا ففي الحنانِ انطوى الشّعور الأروع.

مَدَّ يده قائلاً: للكُتّابِ عالمٌ آخر، هيّا ادخليه وعندما لمستُ يدهُ، شعرتُ بغريزةِ الأوراق، ِ نعم يا سادة، للأوراقِ غريزةٌ أيضًا. اِعتراني شعورٌ لا أجيد تفسيره فوجدتُ نفسي بين الصّفحاتِ أنثرُ رحيقَ القصائد أُبدّل سوادَ أيسري ببياضها وأُقسم ألّا أحبَّ غير كاتبٍ. شعورٌ مُثيرٌ أنْ تكوني حبر الكاتب وتبحري في سفنِ عينيه وتعانقي شراع أمانه. ما أروع أن يحبَّكِ كاتبٌ بكلِّ ما أوتي من حبٍّ يقتاتُ خبز القصائد لأجلكِ، يكتبُكِ عمراً على سطورِ القلبِ يُناديكِ تعالي فيُلقي عليكِ تعويذة الحبّ يكتبكِ سرّاً ويقول: سبحان من رسم محور الكون في عينيكِ وقال لي: اعشق

فقلتُ: ما أنا بعاشقٍ فهمسَ قائلاً: ويحكَ؛ أنت غارقٌ كيف لي ألّا أغرق وبحر عينيكِ يزيدني غرقاً كلَّما أبحرتْ سفينتي؛ تتعثّر بعطركِ ما عدت أعلم إن كنتُ أكتب الحبّ أَمِ الحبّ يكتبُني.

الكاتبة: ملاذ حلّاق

كُحلُ العُيونِ

كحل العيون سكونٌ عارمٌ يقتحمه الأنين دعنا ننصت للسّكون ونراقب ضجيج الحنين. أنظرُ لضجيج المارِّين وأهمس: ليتهم عشقوا فالهوى يُرتّب بعثرة القلوب عجبتُ لأمرهم يقولون عن الحبّ أعمى وأنا أبصرتُ جمال الدّنيا بـحُبّك وكحل العيون بات سواداً يأسرني، فكيف لي أن أستنجد بالكحل؟ أراني كلّما أمعنتُ النّظر فيهنّ أرى طيفك يُزاحم الأشواق لنلتقي فأعانقك عناقَ المدّ للجزر. عناقَ الشّمس للقمر عناق العين للكحل ضعني قلائد تُزيّن جِيدَ الصّفحات، ردّني حبّاً وخُطَّني بديوان الشِّعر، وإن تلعثم الوزن، بخجلي أرتّب بعثرة الأشواق لأغفو على قوافيك كـطفلةٍ، ضعني تاريخ عشقٍ في ثنايا روحك المتعبة، اجعلني بوصلة القدر لا تهتدي إلا لعينيكَ ردّني إليك ردّاً جميلاً فأنا يا سيّدي من النّظرة الأولى كنتُ أسيرةً للهوى حبّك كان قضيّة العشق التي أغرقتني حبّاً وقالت: أنصفني.

الكاتبة: ملاذ حلّاق

صلاةُ العِشقِ

على قارعة الحبِّ

دُقّتْ أجراس قلبي معلنةً قدومَ اللَّحظة المُقدّسة.

تيمَّمتُ من سُكّرِ وجنتيه

وفي محراب عينيه أقمتُ صلاةَ العشقِ منادياً:

حيّ على العناق، حيّ على العناق بدأتُ أُرتّل تراتيل الحبِّ وفي أوّل ركعاتي

قلت: سبحان من سوّاك فإذا به يضمّني قائلاً سمع اللّه لمن عشق ربّنا ولك الحبّ.

في لحظة السّجود هتفَ قائلاً: سبحان مَنْ خلق الحنان وسطّره في قلبك.

سرحتُ في دوّامة عشقٍ لا تنتهي اختبأتُ تحت ظلّ صلاتي لأسطّر ميثاق الحبِّ، عنوانه رسولُ الهوى.

الكاتبة: ملاذ حلَّاق

مَن أنت؟

محمد الخطيب

الإهداء:

إهداءٌ إلى من فاض القلبُ شوقاً لرؤيته، وإلى من تزاحمتِ الحروفُ والكلماتُ لوصفه، وإلى من تجرَّدتُ من المشاعرِ بعده، وأصبحتُ عاريَ الفؤادِ دون حبِّه. أهدي ما خطَّه قلمي على أسطري، ولا جفَّ به قلمي، إلى مأمني وأماني، وسكينتي وساكنتي، بعض حروفي المزهرة في البيداء بوجودك وحروفيَ الهشَّة بعد رحيلك، كتبتُ هذه الحروف تعبيراً ورمزاً على تخليدك بداخلي؛ ولتعلمي أنَّك ولو غبتِ ففي أسمى مكانٍ منزلك.

على مَوعدٍ

هلّلوا يا معشر البشر هلّلوا، فحبيبتي لم تمُتْ، فأنا إلى كونِ قلبها أنتمي، وهي بروحي ترتمي، نسجتُ حروفَ اسمها من الرِّفعة والعلا، وحيك الشِّعرُ والغزلُ من مبسمِ ثغرها. أملي بكِ إن لم نلتقِ في الدُّنيا، فالموعد في جنَّة الخلد دار السَّلام، تحت عرش الرَّحمن، اثنان عاشقان نرتشفُ الحبَّ بولهٍ وحنانٍ. أتجرَّع الخمرَ من كفَّيكِ بكلِّ أمانٍ وحلالٍ، وأرسمُ على عنقكِ قبلةً لطالما حلمتُ بها عندما ألقاكِ بسرورٍ وهناء. وإن رتَّب لنا القدرُ لقاءً يجمعنا في هذه الدُّنيا، فسنكون أسعد عاشقين على الإطلاق، ولأفصح للنَّاس عن اسمكِ الَّذي أسرتني حروفه من جمالِ معناه، ولأعلن عن أنينِ قلبي الَّذي وصل من داخلي إلى حدِّ السَّماءِ من الفراق، فمرحباً بنا إن عدنا، ولْيهطلِ الغيثُ على أرضنا، ولْتنبتِ الزُّهورُ في قريتنا سروراً وترحيباً بعودتنا، فحقولنا عطشى لرؤيتنا الَّتي اعتادت عليها تحت شجرتنا، فلنا جمعٌ على أرضنا، وإن لم نلتقِ في الآخرة، في الخلد موعدنا.

الكاتب: محمد الخطيب

الغَرِيبُ

يومٌ متعِبٌ جداً، ضباب يملأ الطُّرقات وأمطارٌ غزيرةٌ تجرف كلّ شيءٍ أمامها، الرّياح من شدّتها تكسر أغصان الأشجار، أسيرُ بذاك القلب المثقوب والوجه الشّاحب، بخُطىً متثاقلةٍ إلى مكانٍ أرتشفُ فيه قهوتي، وأقرأ مجلّة الصّباح، ولكن لسوءِ هذا اليوم كانت كلّ المقاهي مُغلقةً بسبب هذه العاصفة، كلّ شيءٍ باهت، الطّرقات والحدائق، حتّى وجوه النّاس كانت توحي بأنّها وجوهٌ متألّمة، تصارع الحياة من أجل النّجاة، أواصلُ سيري بثيابي المبلّلة وذكرياتي البائسة المُرافِقة لي، لأسمعَ صوت بُكاء، إنّها طفلةٌ بريئةٌ بوجهٍ حسن، شابّةٌ في ربيع عمرها، كان يملأ الدّمعُ خدّيها الورديّين، تذرفُ دمعها بسخاءٍ أكثر من المطر، سألتَها: ما الّذي جعلك أيّتها الفتاة بهذهِ الحالة، وذرفَ هذا الكمّ من الدّمع، وما الشّيء الّذي يستحقّ أن يذبُل له قلبكِ ويلوّث وجنتيكِ بماءٍ مالح. لِتُجيب وبنظرةٍ يملأها الحُزن: انظر مِن حولك؛ كلّ شيءٍ باهت اللّون، حتّى الورود لم يعد لها رائحةٌ والجوّ غائم، انظر إلى الطّريق لو كان لديه فمٌ لتكلّم من ألمه، هذا الرّصيف الّذي أجلسُ عليه؛ إنّه رصيف الذّكريات، لم يكن بيومٍ مجرّد حافّة مثل أيّ حافّة أخرى، هُنا كان الألم والفرح، هنا كانت السّعادة وتحتَ ظلِّ هذه الشّجرة كانت تلك الابتسامة، الّتي تخرجُ من القلب بعفويّةٍ لجمالِ عينيه، أخذَ قلبي بهم وسافر إلى بلادٍ أخرى، ليتني أستطيعُ اللّحاق به، هل إذا ركضتُ سأصلُ إليه؟ أم أنّي سأنتظرهُ هُنا إلى يوم عودته؟ إنّي أكلّمه كلّ يومٍ، لكن لا شيء يعادلُ لمسَ وجهه ورائِحة عِطره، وسماعَ صَوته بقرب القلب، ليتني أتمكّن من لمسِ كفّيه والتّحديق في عينيه وعقدة حاجبيه، فكم أشتاق لأعود كطفلةٍ بين ذراعيه، فأنا لا أريدُ الحياة إن طال بُعده وتأخّر مجيئه. أجبتها: لا تيأسي يا ابنتي، إن كان هناك أملٌ من العودة، تشبّثي بحبالِ الحياة، واصنعي السّعادة لنفسكِ، فهو في يوم آتٍ، يحملُ لك أزهار الحبّ

ويخرجكِ من دوّامةِ التّفكير واليأس، انهضي واركضي نحو الحياة متفائلةً، وكوني مستعدّةً ليوم اللّقاء واستندي على الله بالصّبر، وادعِ لهُ الله وادعِ لكِ ليمدّكِ بالصّبر على بعده. قالتْ وقد كفكفَتْ دموعها: وما الّذي جعل عينيك تغلي أيّها العم، هل أنتَ أيضاً تنتظر عودة حبيبتك من السّفر؟ أجبتُ بابتسامةٍ: كلّا، بل إنّني أنتظرُ الذّهاب إليها، لقد فقدتها بحادثٍ مروِّعٍ، ذهبتْ دون إخباري بذهابها، وليس هناك أملٌ بعودتها فلقد فقدتها وفقدتُ لذّة الحياة ولون الطّبيعة واستنشاق الهواء، حتّى الورود فقدَتْ ألوانها، أصبحتُ وحدي بجسدي الهشّ، وتفكيري المُشتّت، وقلبي المثقوب، ووجهي الشّاحب الحزين، أعاودُ الوقوف كلّما وقعت، لكن دون جدوى، والآن إلى اللّقاء يا ابنتي أتمنّى لكِ أيّاماً سعيدةً ولقاءً قريباً، وإيّاكِ وفقدان أملِكِ وشغفك، انتظريه بقلبٍ شابٍّ فعودته قريبةٌ لا محال. أمشي ممتلئ الهزيمة أتعثّرُ بنظري إلى ظلّي، فاقداً لون الحياة، أتظاهر أمام النّاس بالصّلابة وأنا في داخلي مهزوم، أسقطُ أرضاً وما من منجىً لي. الفتاة: يا لهذا الغريب! أخرجني من قاع بئر الحزن إلى حياةٍ أزهرُ فيها من بعد ذبولي، وما حزني أمامه؟ أمام شخصٍ فقد روحاً له، وليس هناك أملٌ لعودتها، أشكرك أيّها الغريب على صفعي لتحييَ أملي رغم انطفاء أملك.

الكاتب: محمد الخطيب

مَن أنت؟

اسمي (محسن نشوان) من رحمِ العربيَّة وُلدتُ، فرضعتُ حليبها، وترعرعتُ بين سهولها ووديانها، أحلّق في سمائها مطرِّزاً بحروفي ردائها الأزّرق، وأغوص في بحرِ مفرداتها ومحيطاتها لأستخرج من أعماقهم كلّ لؤلؤةٍ ومرجان، لأضع في كلّ قمّةً تاجاً، وأصنع في كلّ صحراءٍ واحةً، جاعلاً اليأس بالأملِ يتمخَّض، ففي كلّ منبرٍ حروفي ناطقةً تخرق كلَّ صخرةٍ صمّاء، وعلى ظهرِ السّيول المتدفّقة تنقشُ كلَّ بديع.

الإهداء:

حروفي المتواضعة النّابعة من عمقِ القلب لنفسي أهديها فإن أهديتها: لمن احتضنَ التُّراب عطفها وحنانها (أمي) سأكون خجولًا أمامها فهي لا تليق بمقامها، ولمن ابتلعه اللَّحد، سندي وقوّتي ومصدر اعتزازي وفخري أبي سأنكِّس رأسي أمامه، فهي لا تساوي شِسعاً من نعاله.

ماتَ أبِي

أبي، هو ذلك الجبل الّذي يحمي ظهري من غدر الحياة ونوائبها، في خضمِّها ومعترَكها، أحاول جاهداً أن أكتم ما يثقل كاهلي ويعتري قلبي من الهمومِ والمنغِّصات، وفجأة كنتُ أشعر بأنَّ يده تُربِّتُ على كتفي وتتحسّس وجهي، والبسمة تشرق في وجهه كشمسٍ أشرقت بعد ليلٍ حالك السّواد، يتلو في أذنيّ عباراتٍ من التّحفيز الّتي يقشعرُّ لها بدني، ويهتزُّ من وقعِها جسمي كالّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ، فينتشلني من ركام اليأس إلى فسحةِ الأملِ، ومن أزقّة القنوط إلى جنّة التّفاؤل! ما تخفيه يا ولدي أراه بعين قلبي، وإن أصابتك شوكةٌ قد تعترض طريقك، وأنت في الجهة المقابلة من الأرض أحسّها في عمق قلبي تنغرس، وإن تعثّرت قدمك بحجرٍ أترنّح قبل أنّ تسقط، فكُن كالجبل مهما عصفت به الرّيح لا يهتزّ، ومهما تساقطت عليه كوارث السّماء زادته علوّاً ورفعة! كم أنت عظيمٌ يا أبي، فكيف لا تحسُّ وأوجاعي وأنت كنت أباً وأخاً لمجتمعٍ كامل، تسري المروءة والشّهامة في دمائك، هائجةً كالموج الّذي لا يهدأ من شدّة العواصف، فتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم وكأنَّ البعيد منهم فلذة كبدك، فتتألّم لألم البعيد قبل القريب، وإذا حلَّ بأحدهم مكروهٌ، أو وقعت قدمه في شِباكٍ ما تصول وتجول، و تقلبُ الدّنيا رأساً على عقب، معلناً حالة الاستنفار والطّوارئ، حتّى ترى العقدة قد حُلّت، والقدم من عثرتها نجت إلى طريقها وعادت تحثُّ الخطى، أراك هادئ البال والسّعادة تغمرُ قلبكَ ظاهرةً في وجهك وتصرّفاتك وكأنّ الدّنيا صارت بين يديك. وإذا المشاكل والهموم اعترتهم، منها إليك يفرّون، وفي كلِّ أمرٍ أشكلَ عليهم، لبابك يقرعون طمعاً في استشارتك أو حكمك، أو تفويضك لإدارة تلك المشاكل ووضع الحلول المناسبة والنَّاجحة،

النَّابعة من رجاحة عقلك، وعمق رؤيتك، ومرونة تعاملك و طرحك، والّتي كانت تلاقي ترحيباً واسعاً وقبولاً لدى الجميع، ففي كلّ قضيّةٍ عامّةٍ و موقف كان حضورك بارزاً، وصوتك له صدىً، وبصيرتك ثاقبة، وحدسك لا يخيب، ورأيك هو الصّائب، فكم من قلوبٍ كانت من شدّة الشحناء مع بعضها تشتعل حقدًا وتفيضُ كُرهاً، كنت أنت لإصلاحِ ذات بينها الوصفة النّاجحة، وبخلطتك البلسمية تشفي عللها، وتجعل من الحقد سروراً وارتياحاً، ومن الكُره حبَّاً، وكم من أُسرةٍ أنقذتها وجمعت شملها وكانت على شفير التّفكّك نازفةً تركضُ، وكم من ثغرةٍ كادت أن تُهلكُ أهلها، فكنت أنت كذي القرنين وبِزُبَرٍ من الحديد سددتها، وكم من جدارٍ للأخوّةِ كان على وشك الانهيار، فكانت جهودك الحثيثة، وخلطتك الخُرَسانية ذات القوّة والمتانة، المستخدمة في رأب الصّدع، تبقيه ثابتاً، لا يهتزُّ بعدها أبداً! كلُّ ذلك وأكثر، هي مناقبكَ ومآثرك يا أبي، ولكن ماذا الآن؟ دعك من المجتمع الكبير، وانظر إلى قلبي المحترق، وروحي الممزّقة، وكياني المحطّم؛ فبَعد رحيلك يا أبي من سيستشعرُ آهاتي وأنين قلبي، وإذا أمواج الهموم تقاذفتني، من سيأتيني بقاربِ النجاةِ، من سيضيء في الظلام درب حياتي، وحين تتوه قدماي في غياهبِ الصحراءِ أيُّ نجمٍ سيرشدني؟ بعد رحيلك يا أبي أيُّ سحابةٍ ستتقيني من حَرِّ القيظ بِظلِّها، ومن الجفافِ بغيثِها المنهمرِ؟ أيّ شمسٍ ستشرقُ على روحي لتبدّد ظلام اللّيل وتهزمَ زمهرير الشّتاء وبه تنكِّل، وإذا الزّلازلُ والمحن حولي تكالبَت وبقوّتها ضدّي توحّدت، أيُّ جبلٍ سيشدُّ عضدي، وإليه أسند ظهري، أيُّ جدارٍ سيحجبُ عنّي رؤية جحافل الغمّ وأعاصير القلق وأنت تحت الثَّرى نائمٌ؟ فلا قلعة خلف أسوارها أحتمي، ولا حِصناً في قمّتهِ أخفي ضعفي وانكساري، ودموعي، ولا خوذةً ودرعاً في ملاحم الزّمن يحمي صدري من سهام العدوّ. رحيلك يا أبي، جعلني

أقف حيث كنت أنت واقفاً لحمايتي، لا أعلم كيف سأصمدُ أمام مغول العصر وأهزمهُ كما فعلت أنت، خرجتَ من هذه الدّنيا بجبينٍ أبيضٍ مرفوع الرأس، كلّ من عرفك أسبل دموع الحزن بحرقةٍ وأسى. ليتك كنت شخصًا عاديًّا، ولم تترك على عاتقنا حملًا ثقيلًا، قد لا نستطيع حمله، والوفاء به، فأثرك الطيّب بين النّاس له دويٌّ في الأرض كدويّ الرّعد في السّماءِ، وبقدرِ ما يسعدني ذلك الأثر يقلقني باستمرار، فأنا أحمل اسمك الّذي هو مصدر فخري واعتزازي، ولن يطيب لي عيشٌ حتّى أُشرّفهُ، وأجعل انتسابي لك حياةً لك بعد مماتك، وإن لم يكن كذلك فالهواء الّذي أستنشقه حرامٌ عليَّ.

الكاتب: محسن نشوان

ليلُ المُحبِّ والمَهمومِ

عندَ الغروب خلفَ جناح اللّيل قسراً، تتوارى الشّمس رويداً رويداً، تودّعكَ بأجملِ إطلالة، مع خدٍّ لامعٍ زاهٍ لونه، وثغرٍ باسمٍ أخّاذٍ جمالُه، وعلاماتُ الرّضى على وجهها تُخفي ألم اللّحظة، تاركةً للقلب الوجدَ، والشّوق، والحنين، والحزن. أيُّها اللّيل المقيت رفقًا بقلبٍ حالمٍ، وعاشقٍ منهك، خلف خيوطٍ من الآمالِ المتوهّجة في طريقِ الأحلام، كَركض الوحوش في البراري، يركضُ، تسيل الدّماء من قدميه، ويُصافحُ النّار تارةً ويحتضُنها تارةً أخرى، يُداعبُ الحَرَّ صيفاً، ويُلاطفُ الزّمهرير شتاءً، يجثو على ركبتيهِ باكياً حزيناً، فيرفعُ يديه إلى السّماء بعينِ الله مُودّعاً قلبه بكلِّ أحلامهُ وانكساراته... ألم تَعُد أيّها الليل محطّةً نقفُ عندها؟ واضعين أحمالاً أنهكَت كواهلَنا نهاراً، واستنزفَت طاقاتِنا وأرَّقتْ أرواحنا، معانقين ثمارها، والسّعادة تغمرُ قلوبنا، ومن جديدٍ يُولدُ

شغفنا وعزائمنا، وأحلامنا؛ ففي مراياكَ الأحلام بقلبها النّابض كيف دُفنت، ولماذا؟ في رحاب فُسحاتِكَ، ومروجِكَ العائمة في السّماء تُزيّنها النّجوم المحتشدة حول القمر؛ للفوز بقربهِ والاستحواذ على قلبهِ، وبأطرافك الممتدّة بلا نقطة نهايةٍ، كيف يَضيقُ قلبٌ بحجمِ الكفِّ وتُحشَرُ روحٌ بحجمِ الفراشة؟ هو كذلك، ولكن كيف يتوقّف من كان قلبه مكتظّاً بالخيباتِ، محشوّاً بالهمومِ، مغموراً بالأحزانِ، كيف يهدأ والصّفحات البيضاء الّتي لم يمسَّها الحبر، ولم يُقبِّل ثغرها قَلمٌ، لم تستطع احتواء ذاكرة أحلامه المصلوبة، ناهيك عن الذّابلة والمدفونة كيف لقلبٍ أن يهدأ وتغشاهُ السَّكينة، والأحلام تُلامس شغفه، فـ يغدو عاكفًا في محرابها، ساعيًا بين شعائرها، يطوفُ حول قبلتها، حتّى يكون قاب قوسين أو أدنى من بلوغها، والاحتفال بتحقيقها والعيش في خُلدها، يراها مصلوبةً ماتت أو حيّةً دُفنَت.

الكاتب: محسن نشوان

عقولٌ عفِنةٌ

إذا أردت أن تُقلِع عن عادةٍ سيّئةٍ، أو سلوكٍ خاطئ ستقوم بإنهاء كلّ الأسباب، وتتخلَّص من كافّة الوسائل المؤدّية والمساعدة لنهجِ ذلك السّلوك أو العادة، ومن هذا المنطلق فكّرتُ كثيراً أن أستبدل هاتفي الذكيّ بالهاتف القديم، حتّى أستطيع هجر مواقع التّواصل الاجتماعيّ وأُقلع عنها، معلّلاً بأنّها: مضيعةٌ للوقتِ، وتدميرٌ للأخلاقِ، و غزوٌ للهويّة، و إضعافٌ للانتماء والولاء العقائديّ والثقافيّ، والقوميّ، والوطنيّ، والاجتماعيّ، فالثّورة الإلكترونيّة الهائلة، والشّبكة العنكبوتيّة جعلتني أجدُ نفسي لاهياً تائهاً بين أروقة الضّلال والظّلام، أتسكّع في أزقّةِ الانحطاط والتّفاهة، أتردّد على مواقع الدّعارة والإباحة. وتارة أعلّل تفكيري بأنّ قلبي لا يستحقّ تلك الانكسارات والجروح العميقة النّازفة! لقصّةِ حبٍّ هي للوهمِ أقرب، فسلامة قلبي من التّصدّعِ والانهيار، وخلوّه من الأوجاعِ والنّيرانِ أهمّ من مواكبةِ العصرِ، وارتياد مواقع التّواصل الاجتماعي. وتارةً أخرى أبرّر ذلك التّفكير بأنّ الشّبكة العنكبوتيّة بكلّ مواقعها المختلفة وخصوصاً الاجتماعية منها، تمّ ابتكارها لهدفٍ واحدٍ وهو محاربة الإسلام والمسلمين، واختراق خصوصيّات الثّقافة الإسلاميّة حتّى تتماهى مع الثّقافات الغربيّة والأجنبيّة، وتتلاشى وتذهب أُسُسُها ومقوِّماتها. كم نحن ضيِّقوا الأفق، تفكيرُنا محدودٌ، نعشق التّزمّت، ونرى النّجاة والانتصار في الانغلاق، فبدلاً من أن نُسَخِّر هذه النّعمة الّتي مَنَّ بها اللّه علينا (الشّبكة العنكبوتيّة) لخدمةِ مصالحنا المختلفة وفي كافّة المجالات، نشنُّ ضدّها حرباً شعواء وحملةً شرسةً من التّشويه و التّرهيب والتّخويف، ونجعلها هي العدوّ الأساسيّ والأكبر، وننسى أنّ لنا عقولاً يستفحل الغباء طيّاتها، و يفوح الجهل من مساماتها، تتهافت

على كلّ ما هو سلبيٌّ ومُنحطٌّ، وترغب عن كلّ ما هو إيجابيٌّ وفضيلٌ، قيِّمٌ ومفيدٌ، ننسى أنّنا مُخيَّرون ولسنا مُسيَّرين ولا مُجبَرين، فطرقُ الخير موجودةٌ في كلّ شيءٍ، وكذلك طريق الشرِّ، وأنت المسؤول عن ميولك وتوجُّهاتك واستخداماتك للشَّبكة. الشّبكة العنكبوتيّة ليست عدوَّاً لك، بل إنّ العدوّ الحقيقيّ لنفسك هو أنت، لم يتمّ اختراعُها لتلهيك وتُحيِّدك عن عقيدتك وفكرك، أنت من جعلتها بسوء استخدامك سلاحاً معادياً وفتّاكاً يدمِّر مبادئك وأخلاقك وقيَمك، هي لم تحطِّم قلبك وتجعله مكسوراً يتصدّع، بل أنت من اخترتَ أن تمشي في تلك الطّرق الوهميّة والمعتمة. نعم إنّها سلاحٌ ذو حدَّيْن، وأنت من يجعلها حليفاً قويَّاً يكون في مقدّمة صفوفك لخدمةِ وتحقيق مصالحك الذَّاتية والعامّة، أو عدوّاً كالمغول لا يرحم، يدمِّر كلّ مقدراتك ومقوِّماتك، ويهلك حرثك، ويجفِّف نسلك، ويسلب إرادتك، ويصادر حرّيّتك، وعن النَّهجِ القويم يُضلُّك.

الكاتب: محسن نشوان

مَن أنت؟

اسمي ماريَّا العريقيّ، من جنسيّةٍ يمنيّةٍ، وأصلٍ تعزيٍّ، أتدري ماذا يعني أن تكون من أبناءِ مدينةِ تعز؟ معناهُ أن تكونَ من أبناءِ الفنِّ، الثَّقافةِ، والإبداعِ، عشتُ في أحضانها اثني عشَرَ عاماً من السَّعادةِ، وسبعَ سنينَ من النُّزوحِ، لم يكن نزوحاً عاديّاً بالنِّسبةِ لي؛ بل كانت غُربةً. أحببتُ الكتابةَ مُنذ أن أمسكَت يداي القلمَ، جمعتُ بين الجُملِ العربيَّةِ وبعضِ المصطلحاتِ العاميَّةِ ودوَّنتُها بين صفحاتِ مذكِّرتي الَّتي كانت المُنصتَ الوحيدَ لي. مُنذ فترةٍ ليست بطويلةٍ، بدأتُ الكتابة باللّغةِ العربيَّةِ الفصحى فقط، بعيداً عن اللّهجةِ العاميَّةِ، فَشعرتُ بجماليَّة النّصوصِ طغتْ أكثر. فتاةٌ شغوفةٌ، أحبَّتْ كلَّ أنواعِ الفنِّ، من تصميمٍ، تصويرٍ، كتابةٍ، رسمٍ، وخطٍّ، حاولتُ تعلُّمها جميعاً لكن كما يقولُ المثلُ: "من أكلَ بالخمسِ؛ اختنق"، فوعدتُ نفسي أن أتعلَّمها كُلَّها بإذن اللّه لكن رويداً رويداً، فبدأتُ بالتَّصميمِ، يليهِ الكتابة، ومن ثمَّ التَّصوير، ودعوتُ اللّه في كلِّ صلاةٍ ألّا أموت إلا وقد حقَّقتُ كُلَّ أحلامي، وألّا يموت شغفي مهما حييْت.

الإهداء:

إهدائيَ الأوَّل هو لمُعلّمتي الجميلة الآنسة شهد فهي داعمي الأوَّل والأكثر منذ أوَّل يومٍ عرفتها بهِ، أعطتني كلَّ الطَّاقةِ الإيجابيَّة، والكثيرَ من الشَّغفِ، عندما كان شَغفي الكتابيّ في حالة انطفاءٍ، وشُكري وإهدائي الأكبر لرابطة أُدباء شباب سوريّة ومُشرفيها العُظماء، وبشكلٍ خاصٍّ الآنسة رغد والآنسة هبة فهم من طرقوا بابَ قلبيَ؛ لإخراجِ ما يحتويه من عَبقٍ، وأختمُ إهدائيَ لنفسيَ الّتي كانت وما زالت شغوفةً طموحةً، رغم ما مرَّ عليها من عواصف.

فوضى شعور

أكان ذلك حُـبّاً؟ لا، إذاً ماذا كان؟ لا أدري، كانت مشاعرَ جميلةً. مشاعرَ لطيفةً وبريئةً، مشاعراً انطلقتْ من عُمقِ القلبِ، أحسستُ بها لأوَّل مرَّةٍ، وكان هو أوَّل شخصٍ أشعرُ معهُ بِذاك الشُّعورِ وماذا حدثَ بعد ذَلك؟! - أيضاً لا أدري، فجأة تحوَّل كلُّ شيءٍ ورديٍّ رسمتهُ في خيالِيَ إلى أسودٍ، فجأةً وقعتُ بحُفرةِ الخُذلانِ، فجأةً كأنَّه كان شيئاً لم يكُن! لا أدري متى وكيف وقعتُ بِكُلِّ هَذا لكنّي وقعتُ وماذا أدركتِ بعد وقوعكِ؟ أدركتُ حِينها كم كُنت ساذجةً وحمقاء، كانت المياهُ تسير من تحتِ قدميّ ولم أشعرْ بها، أنا الَّتي كُنتُ أنتبهُ لأبسطِ التَّفاصيلِ لم أستطعْ إدراكَ التّغيُّرِ الَّذي حدثَ، لكن عندما انكبَّتِ المياهُ على رأسي، استيقظت بعدها وأدركتُ حينها أنَّها كانت مُجرَّد أحلامٍ. لكنَّ تلك لم تكُن حمَاقةً أو سذاجةً بل كان حُبّاً صادقاً! -ربَّما قد يكون حبّاً صادقاً، لكنَّني الآن لم أعُد أراهُ إلَّا حماقةً. هل أنتِ نادمةٌ على تِلك التَّجرُبة؟؟ لا فأنا مُمتنَّةٌ لتِلكَ التَّجرُبة كثيراً، فأنا قد كسبتُ منها ثقتي وحُبّي لنفسي، وأصبحتُ مُدركةً أنَّ باستطاعتي تجاوزُ كُلِّ المصاعبِ بمُفردي، تقرَّبتُ من ربّي أكثر فأحسستُ برحمتهِ ولُطفهِ ضمَّدتُ جِراحي. استطعتُ تجاوزَ كُلِّ ما مررتُ بهِ، لكنَّ ذَلك لم يكُن سهلاً أبداً بل كَلَّفني قلبي بأكمله.

الكاتبة: ماريا العريقي

زهرة النّجاح مُعبّأةٌ بالشّوك

أخيراً، بعد عناءٍ كبيرٍ وسهرٍ طويلٍ، ها أنا ذا أُلوِّحُ قائلةً: لقد فزتُ، لقد وصلتُ، يرون على شفتيّ ابتسامة النَّصرِ، لكن لم يلمحوا عَتمةَ اللّيلِ الموضوعةَ أسفل عينيّ؛ بسبب السَّهر، كم رأيتُ في عينيهم نظرةَ الغيرةِ، الحسدِ، والغلِّ! وددتُ لوهلةٍ أن أُخبرهم أنّي لم أصلْ لِما أنا عليهِ الأن بسهولةٍ، اتَّخذتُ من الانتقادات البنّاءةِ سِلاحاً لي، وكانت التَّعليقات الإيجابيَّة كَحلوى أتناولها بعد مجهوديَ الَّذي بذلتهُ، وبالطَّبع لم يخلُ طريقيَ من الانتقادات السَّلبيَّةِ، والمحبطةِ، لكنّي اتَّخذتها كَالملحِ في الطَّعام، أتستطيعُ تناولَ وجبتكَ الشَّهيَّةَ، دون ملحٍ؟

الكاتبة: ماريا العريقي

كبرياءُ مُحبٍّ

يزورني طيفه كلّ ليلةٍ، وتحديداً بعد مُنتصف اللّيل، أشعر به وكأنّهُ حولي، تدور ذكرياته في مُخيّلتي دائماً. لا يزورني كلّ ليلةٍ حتّى يتفقدني؛ بل يأتي لِكي يرى ألمي، يأتي لِكي يرى دموعي الّتي تسيل لمُجرّدِ أنّي تذكّرته، يأتي لِكي يُشعرَني بتأنيب الضّمير على تَركي له. والأهمّ من ذلك أنّه يأتي ليسألَني "هل ارتحتِ الآن؟!" فألتزمُ الصّمت، ودموعي فقط من تتحدّث، بينما قلبي يُريد أن يُخبره، كيف لي أن أرتاح وأنتَ كُنت راحتي؟ ومن أين تأتي راحتي وأنا أصبحتُ وحيدةً من بعدك؟ وكيف سيمرّ يومي وأنا لا أقرأ رسائلك الصّباحية وأنتَ تقول لي "صباحي عيناكِ النّاعسة". كُنتَ تقول لي دائماً أنتِ سعادتي، لكن فِي الحقيقة اكتشفتُ أنّك أنتَ من كُنت سبب سعادتي. لطالما أخبرتني أنّي أُجِيد ثرثرة الأحرف، وأستطيع أن أصف مشاعري بحروفٍ عميقة تُلامس قلبكَ وبشدّة. لكن الآن، أشعرُ وكأنّ الثّمانيةَ والعشرين حرفاً كُلّها عَجِزت عن وصف شعوري، عَجِز عقلي عن ترتيب مُفردات كلامي. ألتزمُ الصّمتَ عن بوحي هذا كُلّه لِكي لا ترى ضعفي، لِكي لا ترى أنّي ندمتُ على ما فعلته، بالرّغم من أنّه القرارُ الصّحيح، لكنّ القرارات الصّحيحة تؤذينا بشدّةٍ أحياناً. فَلجأتُ لمقولة: "من ترك شيئاً للّه، عوّضه اللّه خيراً منه" وأنا أنتظرُ عوضَ ربّي وبشدّة .

الكاتبة: ماريا العريقي

مَن أنت؟

اسمي فاطمة العقيلي، مُلِئ قلبي بزهر الحِبر منذ ما يقارب أحدَ عشر عاماً، أستمدُّ من الشّمس الإلهام ومن القمر اتّساع الخيال، فأكتب عن الحبّ والكراهية، عن الفراق واللّقاء، عن كلّ المواقف والمشاعر الّتي تعتري الإنسان، وبإحدى هذه الكتابات قد خطفتُ أحدهم وسبقني فؤادي نحوه، يغمرني حبّاً ويسقيني من رحيقه ندىً يروي قلبي مادام حيّاً

الإهداء:

إلى ملهمتي ومنبع طموحي إلى العظيمة أمّي الّتي بفضلها لم يندثر

قلمي وحبري. ولكلّ من كَوَتْ نار الغدر والفراق قلبه لكم كتابتي.

قلبٌ متعطّش للحبِّ

لأوّل مرّةٍ ترتجف يدايَ وهي ممسكةٌ بالقلم ولا أستطيع أنْ أُكمل حتّى السّطر الأوّل من كتابتي، لأوّل مرّةٍ والدّمع يسبق حرفي على ورقتي وبدأ يكلّلها كاللّؤلؤ ويترجم عليها حكايتي. حكايتي الّتي أمستْ بالخيبات وبألف ألف وجعٍ مع آلاف الذّكريات، والحزن أصبح روتينًا مملّاً بكلّ الأمسيات، أتلفّت في جميع الاتّجاهات لكي أمرّ في سبيل السّلام؛ ولكن لا ألقى سوى طريقٍ ضيّقةٍ أعبر خلالها من كلام النّاس ومن نظراتهم الّتي كلّما بانت عليهم تمحورت إشارات الشّماتة وكأنّي أسّمع ما في قلب هذا وذاك وكأنّهم يردّدون(هذا الّذي يثق بشخصٍ في مثل هذه الأيّام، هذا الّذي يتّكئ على أحدٍ و يعتبره سنداً له، و هذا الّذي يعطي روحه لغير أهلها، والكثير الكثير من الكلام الموجع الّذي يظلّ قابعاً بالأحشاء) وأنا في المقابل أَصْدقهم القول في نفسي لأنه و في الحقيقة عندما تسّمع مثل هذا الكلام و تنظر لما أنت عليه فإنّك تدرك أن الألم عندما يأتي من الرّوح إلى الرّوح يكون أصعب بكثيرٍ من قِبلِ الغرباء. أمّا عن الإهانة فما عدت أطيق أن يردّدها أحدٌ لأحدٍ أبداً، وصدقاً إنّها لقبيحة جداً من أولئك الّذين أسميتهم قلبك. أحياناً أتمنّى أن أبوح بأعلى صوتٍ من شدّة تعبي أو أذهب لحضنٍ كان بالأمس لي خليلاً، ولكن أين تُصرفُ تلك التّرّهات التي أقولها في نفسي الآن؟ فكرامتي أغلى من أيِّ إنسان، لذلك سأُداوي جرحي بمفردي وأُطبطب على نفسي بنفسي، فأنا قويّةٌ لدرجةٍ لا توصف، وبدأت أتذكّر بيني وبين ذاتي قليلاً من الذّكريات التي كنت بها شجاعةً لحدٍ ما: ذاك الشّعر الّذي كان يهمس بأذني: انتبهي عليه جداً فأنا أعشقهُ؟ وأنا لا أنكر حينها أنّني كنت أحبّه جدّاً جدّاً ولكن الآن أصبحتُ لا أبالي حقاً فمن شدّة قوّتي قصصته وقمت برميه من

أعلى شرفةٍ في بنائي وأنا ألوّح بأمنيات الفرح له وبغدٍ جميل.
سكتتْ يداي من جديدٍ عن الكتابة، توقّفتْ لفجأةٍ، والغصّة تمتلك كلّ جزءٍ من أجزاء جسمي عدا عينيَّ فكانتا تمتلآن بالنّدى شيئاً فشيئاً إلى أن أصابتهما اليقظة عندما ربّتتْ أختي على كتفي وقالتْ: ما بكِ، أتبكين؟ أدخل شيءٌ ما في عينيكِ؟ فأجبتها: لا، لا أبكي، ونعم دخل شيءٌ ما ليس بعينيّ بل في قلبي، وأسْكتتني الغصّة عن كلّ شيءٍ إلّا عن الحنين الّذي بات مشتعلاً للذّكريات مع مزيجٍ من النّدمِ المصاحب للألم، وبعد تسعةٍ وتسعين ألفاً من الخذلان وألف محطّةٍ عبرتها من الألم؛ أصبحتُ هزيلة الجسد، متعبة التفّكير وروتيني اليوميّ يسلب منّي طاقتي شيئاً فشيئاً.

أعود لذاكرتي قليلاً لعلّي أعلم بمَ استنزفت جميع طاقاتي، هل يا ترى بالعمل؟ أم بالألم؟ أم هُدر منها في سبيل اللّامبالاة؟ أم بالإهمال؟ أو هل الخذلان المتناوب من أشخاصٍ كانوا بالأمس أصدقاء؟ من الممكن أنّ جميع الخيارات صحيحةٌ الآن، لأنّني وفي هذه اللّحظة من حياتي أشعر وكأنّني لا أستطيع أن أتفوّه حتّى ولو بكلمةٍ، ليس لأنّي لا أريد، ولكن لأنّي لمْ أعد أحمل هذا الكمّ من التّفاؤل بهذه الحياة ولم يبقَ لديّ دافعٌ للمقاومة أكثر.

ضرباتٌ متواليةٌ، وصرخاتٌ مكبوتةٌ وصفعاتٌ باتت تؤلم قلبنا بشّدةٍ، فلا الفؤاد عاد يحتمل ولا اللّسان بات يتكلّم لذا وبعد كلّ هذا الأسى على جسدٍ وروحٍ يمسكان ويكبّلانِ بعضهما بشّدةٍ لكي لا يقع أحدهما؛ فلن أُلقي عليهما أثقالاً أكثر ولن أحمّلهما ما لا طاقة لهما به بعد الآن.

تعود بي الأيام ويسرق الخيال من بالي لحظاتٍ أقول لك فيها: أتذكر كمْ كانت أحاديثنا ملوّنةً بأبهى الألوان تتلوّنُ؟ الآن أصبح يعصفُ بها النّسيان وبعضُ قطراتِ دمي، أتذكرُ كم كان اسمي

على شفاهك يرتسم وخدّي يُزهر؟ الآن أصبح من الذّكريات المؤلمة، فكلّما أتذكّر هيئتك تنتابني غصّةً تلويني، وبعدها بأسودِ الألوان يتمّ تلويني. أرتشفُ من عبق النّسيان بعض الأساليب وأحاول تطبيقها ولكنّ جميع محاولاتي تبوءُ بفشلٍ يتلوه فشلٌ، كلُّ ذلك بسبب إدماني لخمر عيونك الّذي كان يروي عطشي المزمن لرؤيتك، أتذكر كم كان اللّيل ينقضي بسرعةٍ عندما نكون سويّاً؟ كنّا أنا وأنتَ وثالثنا النّجم اللّامع الّذي بوجوده كنت تُردّدُ على مسمعي أشهر كلماتك: عندما يلمس فؤادك شيئاً من الغياب منّي، فتّشي عليه وانظري إليه وسيقوم هو بمواساتكِ، أضحى كلُّ شيءٍ من التواءات الماضي وعثراته، فلا أنتَ عدْت تروي عطشي ولا النّجوم باتت تربّت على قلبي في غيابك، كالصّورة بلا ملامح بتُّ وبات عنواني، لا أُسكّن إلّا بالملح آلامي، آهٌ تتبع آهاً من عمقِ جراحاتي، أراك في يقظتي على يميني وعلى شمالي وتراودني حتّى في أحلامي، انتشل شيئاً فشيئاً من القاع جثماني.

عُد، فالوحشة أظلمت كياني وكلّما أردت إحضارك لمخيّلتي أرى غباشاً يمتحن صبري، عُدْ يا أوّلَ وآخر إدماني.

الكاتبة: فاطمة العقيلي

مَن أنت؟

اسمي فاطمة الجكني أبلغ من العمر عشرين ربيعاً، ولدتُ وكبرت وترعرعتُ في بلد المليون شاعرٍ فمنذ نعومة أظفاري أخذت من الأبجديَّة نبيذاً أثملُ منه، فيسرِقني الخيال لعالمٍ تتطايرُ فيه الحروف وتتسابق فيه الكلمات لتنالَ كرم أن يخطَّها قلمي فأقتطف منها ما يلمس مشاعرَ الغير من حزنٍ وألمٍ وشوقٍ.

أكتب عن جنون الحبِّ وسُمِّ الفِراق عن دموع ليلٍ وصرخة النَّهار عن الواقع وعن الخيال فلي في الكتابة حياةٌ أُخرى.

الإهداء:

كثيراً ما سألُوني لمن تكتبين يا فاطمة ومن قدوتُك ومن ملهمك؟

لكن لم أُفصح يوماً لمن أكتب، أمَّا اليومَ فحُروفي أمامَكم عاريةٌ لطالما كنت ولا زلت أكتبُ لذات الشَّخص، ابن الحرف المجهول وسرُّ القلب الوحيد، كان أوَّل من اكتشف عظمةَ حروفي، حتَّى الآن ما زالت جملته تترنَّم في أُذني "ستكونين كاتبةً عظيمةً ذات يومٍ".

وكانت أمِّي وأُختي هما قدوتاي ومُلهمتاي، أمَّا عن أمِّي فلا حرف يُنصِفها ولا كلمة، إنَّها حقَّاً امرأةٌ جبَّارةٌ فإن كنت اليوم شيئًا أو سأكون في المستقبل فلها الفضل الأوَّل والأكبر.

شُعُور مُخْتَلِطٌ

جئتُكَ وَأَنَا مُحَمَّلَةٌ بِكُلّ أَصْنَافِ التَّعَبِ، فُتُورٌ وَوَهَنٌ، إعْيَاءٌ ومُكَابَدَةٌ وَتَجَشُّمٌ.

أَضَعْتُ مُهْجَتِي بَيْن شُعُورٍ مُخْتَلِطْ، ضِحْكَةٌ تَعْلُو مِن حُنجُرَتِي تُرْبِكُ هُدُوء شخْصٍ نَائِمٍ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ مُخْتَلِطَةٌ بِدُمُوعٍ تَتَسرَّب كَشَلَّالٍ يَهْدِمْ سُوَرًا صَلْبًا حَصِيْنًا. لَهْفَةٌ تَحْمِلُ فِي جَوْفِهَا كُوْبًا مِن الْإِحْبَاطِ تَرُشُّ بِه خُيُوطَ الْأَمَل دَاخِلِي، سَعَادَةٌ يَلْزَمُهَا حُزْنٌ كَتَوأمٍ مُلْتَصِقٍ، جِئتُكَ مَحَمَّلَةً بِأعْبَاء الدَّهْرِ وَظُلْمَتِه فَافعَلْ ما شئت لَكِنْ إيَّاكَ أَن تَخْذُلَنِي، قَدْ يَكُونُ كُلُّ مَا أحتَاجُهُ هُو يَدَاكَ وَقُبْلَةُ جَبِينٍ لِتَتَسَاقَطَ كُلُّ تِلْكَ الْمُكَابَدَاتِ عَلَى الْأَرْضِ وَسَطَ بئرٍ ضِيَّقٍ عَمِيقٍ.

الكاتبة: فاطمة الجكني

فتاتي تفاصيلُها تضجُّ بالفتنة

كانت فتاةً جميلةً جداً جميع تفاصيلها تضجُّ بالفتنة، حين ترمش عيناها البنيّتان يلوح قلبي يميناً وشمالاً وتزداد نشوة الحبِّ داخلي وحين أنظر لحدقة عينيها أراني أرقص فرحاً في مقلتيها، كم هي فتاةٌ باهرةٌ، أهي حقاً فتاةٌ أم أنَّها طفلةٌ تختبئ داخل جسد امرأةٍ في مقتبل العشرين من العمر؟ لكنّ براءتها لا توحي بذلك أبداً، تضحك بعفَويَّةٍ فتتَّسع شفتاها الورديَّتان فيصبو قلبي نحوها صبوةً واحدةً، إنّها ملاكٌ يمشي على الأرض فتترك أثراً يزهر خطاها، هكذا تميَّزت، وحين استجمعت قواي وسألتها أين تسكنين أجابتني ومن أنت؟ وكأنّ شهدَ الكلام يقطر من ثغرِها.

كل النِّساء نساءٌ إلّا أميرتي فهي غير كلِّ النِّساء.

الكاتبة: فاطمة الجكني

أنجبتُكَ قصيدةً عذريّةً من رحم الحبِّ

ولدت يا رجل، هجرتكَ قافيتها فضلَّ الصّراط لموطنك أَتظنُّ قلبي موطناً لكْ بالله عليكَ لا تظنَّ كنْ على يقينٍ فاليقينُ أعظم من الظَّنِّ رجلٌ تهتِف باسمه القصائدُ و تتراقَص على ساعدَيه كلماتُ الغزل إيَّاكَ إيَّاكَ وهجري كما هجرتكَ أمُّك كنت طفلاً عاش بلا أمٍّ لكنّك منِّي وأنا منك وهل سمعت يوماً بقلبٍ يضخُّ الدِّماء بلا نبضٍ كن رجلاً مكلَّلاً بالوفاء وإيَّاكَ ونقضُ الوعود فناقض العهود ما هو إلا ذكرٌ نرجسيٌّ أحمقٌ جاهلٌ لطقوس العشق وأحكامه الأعظم متلبِّسٌ لجسدِ الرّجل كن وفيًّا لقلبِ هواك وقدّسك وإيَّاكَ إيّاكَ وهجري فأنا أحبُّك اليوم وغداً وبعد سنةٍ وإلى الأبد.

الكاتبة: فاطمة الجكني

من أنت؟

أنا الدِّمشقيَّةُ رهف بنت أحمد ذات السَّبعة عشر ربيعاً، الطِّفلة المؤمنة بربِّها، الصَّغيرة عمراً، والكبيرة عقلاً، أنا الفتاة الشَّغوفةُ والمحبَّةُ، أنا من تحلِّقُ في سماءِ الحروفِ والكتابةِ، والَّتي تغوصُ في أعماقِ المفرداتِ، والشُّعورِ، أستمدُّ الإلهامَ والخيالَ من ملهمتي، فأكتبُ عن الحبِّ باللَّه الَّذي لا مثيلَ لهُ، وعن الأملِ والسَّلامِ، وكلِّ ما ينبعُ بداخلي بصدقٍ، فالقلمُ حليفي في كلِّ يسرةٍ وعسرةٍ، والكتابُ صديقي أينما كنت.

الإهداء:

إلى المعلِّمة ذات الأثرِ الدَّائمِ، صاحبة الأربعة والثَّلاثين ربيعاً، وبعقلِ الخمسين قرناً، شبيهة الأفلاكِ والقوَّةِ السَّرمديَّةِ وهي الكفاحُ والأملُ، صاحبة العيونِ السَّاحرةِ، الجميلةِ الَّتي أحببتُها؛ لأنَّها استثنائِيّةٌ، كيفَ لا أهديها كلامي وحبِّي، وأنا أشعرُ دوماً معها بأنَّني استثناء.

لا تشبهُ إلّا ذاتها، لها طقوسها الخاصَّةُ، أشياؤها الغريبةُ الَّتي تحبُّها، تحبِّذ نوعاً خاصّاً من الموسيقى، قليلون من يستمعون إليها وكأنّهُ خُلقَ لَها، قلّما تجهلُ شيئاً، تحبُّ السَّماءَ، الجبالَ، المطر، تُفضِّلُ أن تقطع البحرَ سباحةً بدلاً من أن تكون مستلقيةً على كرسيٍّ فوق يختٍ.

شَغوفةٌ بكلِّ ما هو خيرٌ تُشبِهُه، تكرهُ البَردَ، البرق الرعد، ضَحوكةٌ قويّةٌ، جدّيةٌ، متمكِّنةٌ ممّا تقوله، ذكيَّةٌ.

لا تقول" لا " لأمرٍ ما وإن استصعَبته.

_تشعرني دائماً بأنَّنا بِخيرٍ مهما ساءَت الأمورُ، وأنَّه ليسَ عليَّ أن أخافَ من أيِّ مكروهٍ وهي بِجانِبي، تشعِرني بأنَّها قويَّةً لحدٍّ كبيرٍ، وأنَّ طريقي مرسومٌ بينَ كفَّيها في خطوطِ يَديها.

تفهمُ ما يَحلُّ بي من إيماءاتِ وجهي، كلماتي المتقطِّعة في رسالةٍ ما، صوتي الخافِت، أشعرُ معها بأنِّي طفلةٌ، تبدو لا تستطيع تفسير ما ينطق بهِ فتعلّمها، وتفهِّمها .

تفعلُ جاهدةً بأنْ تشعرني بألمِ الخدِّ بعد ساعاتٍ طويلةٍ من الضَّحك.

_أصدِّقُ ما تعدني به، وأعلمُ جيِّداً أنّها هي الطَّريق الصَّحيح لِتحقيق الأحلامِ اليَتيمةِ في قَلبي، كَما تثقُ هي بأنَّني ملجأها.

تملكُ عينين لوزيَّتين، تارةً تشعرُ أنَّهما يضمَّان أغصانَ الأشجارِ كُلَّها، وحفرةً في خدِّها تكادُ تأخذُ قلبي قبل عقلي .

أحبُّكِ في اللَّه

مصدر سعادتي.

سنةٌ جديدةٌ ستضاف لسنين عمرِك يا زهرتي فكلّ عامٍ وأنتِ الخير وبخيرٍ وإلى الله أقرب.

امرأةٌ من طرازٍ خاصّ

سهلٌ أن يحتضن المرء منّا قلمهُ ويشرع في خطّ الكلمات مسترسلةً تدفعُ الكلمةُ أختَها في سرعةٍ وتتسابقُ الأحرفُ لتخطّ على الورق شهادة ميلاد كائنٍ. لكنَّ الكتابة عن امرأةٍ عظيمةٍ مثلك تحتاجُ إلى حنكةٍ ومهارةٍ بالغتَين. وكذلك إلى بساطةٍ وصدقٍ شديدَين أنت امرأةٌ من أتمِّ الأشياء حُسناً، ومن أروع النَّاس خلقاً وأذكاهم معرفةً، أنتِ امرأة! وجهُها كطلعةِ البدر. روحها بخفَّة الطَّير، جمالها يضاهي كلَّ من على الأرضِ، أنتِ امرأة! لستِ قاسية القلب ولا سيِّئة الكلام بل هيّنةٌ وليّنةٌ لا تلحق الأذى بأحدٍ، أنتِ امرأة! طيّبة الخلق لا تجرحُ أحداً ولا تعاتب ولا تنقصُ من قدر أحدٍ، أنتِ امرأة! تفضِّل خاطر جميع النّاس على خاطرها تبذل قصارى جهدها لإسعاد الجميع، أنتِ امرأة! ترى أن التّميّز حقٌّ لها، والرّفعة رداءٌ لها، وفي سجلِّ النّجاح مرقد اسمها، أنتِ امرأة! تؤمن أنّ العظماء ولدوا مثلها، هم أخذوا دورهم في تقديم الإنجازات البشريّة وهي قادمةٌ بخطىً واثقةٍ، أنتِ امرأة! تحمل في قلبها عزماً وإصراراً وفي عقلها رشداً وتنويراً، أنتِ امرأة! ترى الأشياء بقيمتها لا بأثمانها والمعاملة ليست بالمثل ولكن بالحسنى، والبقاء ليس للأقوى بل للأنقى، أنتِ امرأة! كالنَّحلة تطوف بزهورٍ كثيرةٍ ولا يهمُّها الشَّوك الَّذي يتواجد على ساق الزّهرة، هي تركّز على ما تريد أين ما وجدَته وتأخذ منه وتترك الباقي الّذي لا ينفعها، أنتِ امرأة! هدفها: إعمار الأرض وإسعاد البشريّة تحقيقاً لغايةٍ عظيمةٍ خُلقت من أجلها شعارُها:" إنّ اللّه لا يُضيع أجرَ المحسنين" أدواتُها: نبل الخلق وطهارة الوسيلة وصدق القول والفعل والعطفُ وحبُّ الخير، أنتِ امرأة! لديها سخاءٌ في العطاء، وفي الحُبِّ، وفي الرِّضى، على الرّغم من وجود هذا العالم الّذي يضخّ التّعب والألم، أنتِ امرأةٌ

مُنى قَلبي وَسُؤلي وَبُغيَتي، ضِياءُ عَيني اليَمنى وَنورُها، أنتِ امرأةٌ عظيمةٌ بكلِّ ما يعنيه الكلام فأتمنَّى ألّا يؤذوكِ في قلبك فحقّاً كان انبهاري الأوّل بكِ أنّني رأيتكِ لا تَنبهرين مِثلَهُنّ! كانت تمرّ عليكِ المُبهِرات، وأنتِ لا تبالين، لا أدري هل لا زال هناك مثلُكِ، تفهمين حقيقة الحياة، تجمعين بين الواقعيّة والخيال، وتعلمين أنّ الحياة ليست رِوايةً بل هي حربٌ، ورغم هذا لا تنطفئُ لمعةُ عينيكِ مهما حدث، لَعلّ هذا لأنّك لا تُعطين أحداً حقّ الاقتراب. كثيراً من مملكة مشاعرك، فأصبحتِ حينما تبكين أو تضحكين، تضيءُ لؤلؤتان بعينيكِ ، ابتسامتكِ كافيةٌ أن تعيد ترتيب فوضى القلوب، لا أُنكر أنّ جمالَ ملامحكِ البريئة تسرق الأعين ببراعةٍ، لكنّني لا أتحدّث الآن عن سرقة الأعين، وإنّما أشكو أليكِ سرقة قلبي، جميلاتُ الشّكل كثيراتٌ، لكن أن تجد من تُرضي غرور عقلِك المُتَفلسِف، من لا تتوقّف حياتُها على شيءٍ مهما كان، من لديها بيومها ألف شيءٍ يُضعِف ورغم ذلك تَقوى هي به، من لا تخشى أن تضعُف بجوار أحدٍ لأنّها تحمّلت مِن الحياة ما يكفي لتكون وَتَداً وسنداً لنفسها ولغيرها.

كنتُ قديماً أُشفِقُ على نفسي من كثرة من مشاغلي وحزني وجروحيَ الّتي في قلبي، ولكنّني عندما رأيتُك علمتُ أنّني "مُدَّعٍ" جدّاً، كيف لكلّ هذه الرِّقة أن تجتمع بهذا القدر من الصّلابة، وكيف لكِ ألّا تنبهري، كيف لكِ أن تَمُرِّي بكلّ هذا ولا تكترثي، لا أظنّ أنّكِ تُكابِرين ولكن باللّه ربّك يحبّك، ولولا محبّة اللّه لك لم يعطِك الصّبر والقوّة معاً فربّك يحبّك بمقدارٍ لا يعلمه إلّا هو، أنتِ تستحقّين ألّا تلتفتي لشيءٍ ويلتفتَ لكِ كلُّ شيءٍ، فأرجو من اللّه أن يتولّاكِ ولايةً تغنيكِ عن العالم بأكمله وأن يرزقكِ اللّه فرحةً تسجدينَ لها باكيةً، حفظكِ اللّه ونوَّر دربك يا قرّة العين .

الكاتبة: رهف صفصف

جميلةٌ

الجمالُ والسِّحرُ بها، يتلألأ اللُّؤلؤ بحسنها، ويتوهَّجُ بجمالها هي، ضوءُ القمرِ والنُّور والحسنُ وجهها، تغارُ السَّماءُ والسُّحبُ من نقائها، جمالٌ يسقي العيونُ حبّاً من الشَّهدِ يُفرِحُ النَّسائم عندَ مرورها، لها مقلتان سبحان خالقها تشعُّ نوراً من ضيائها، جمالٌ فوق ما وصف الجمال وحسنٌ ليس لهُ مثالٌ، أبدعَ الرَّحمنُ في خلقهِ، تلتمعُ عيناها ببحرٍ من اليابسة فيتصافحُ موجُ بحرٍ وبحرُ موجٍ، فتُظهِرُ حاجبينِ كالهلال، لحاظٌ قاتلةٌ، حسنٌ بديعٌ، ترتمي الورودُ منها بنظرتها المعطّرة، وجهٌ أبيضٌ كالثَّلجِ يشبهُ دفء القطنِ نعومةً، وثغرٌ إذا تبسّم كزهرةِ البنفسج أسحرَ ورداً، فنبضتْ عطراً ترسل نحوها، وَهَلْ أتحدّثُ أكثرَ عَنكِ أم أكتفي بالقولِ أنَّكِ تَرَجَمَةٌ لُكلِّ ما هو جَمَيلٌ في حياتي، فسلامٌ على هاتين العينين الجميلتين اللَّتين أعزفُ بوصفهما على أوتارِ الإبداعِ أروع نغماتِ الجمال فأنتِ الحُبُّ وما أريدُ وأرغبُ، أنتِ الطبّ ومَن لِجُرحي مُطَبِّبُ، أنتِ اللُبُّ فالرُّوحُ تهواكِ والقلبُ، أنتِ النُّدبُ وفي الحين نفسه القُطَبُ، أنتِ الذَّهبُ فلا صدأ فيكِ ولا عطب، أنتِ السَّببُ لِما في الفكرِ يضطَّربُ، نعم أنتِ وأخيراً أتمنّى أن تأخذك الدُّنيا للمكانِ الَّذي تتمنّينه، والَّذي يليقُ بكِ لأيّام سعيدةٍ تستحقّينها، لليالٍ تستريحين فيها من تعب السِّنين فأتمنَّى من اللَّه أن يلقي عليكِ وعلى قلبكِ السَّكينة والرّاحة، فلا تتذكَّرين حزناً ولا يمرُّ حتّى في بالك، أنا أحبُّكِ حقًّا.

الكاتبة: رهف صفصف

رائعةٌ هي

رائعةٌ هي، بطفولتها مذهلةٌ، عفويّتها هذه تعذِّبُ الجنانَ، يودُّ أن يقتلعَ التّرائبَ، ويعانقَ روحها، كحوريّةٍ تتراقصُ فوقَ روحها المعذَّبةِ بفقدانها، نجلاءُ بجمالها، لا أعلم كيف أصفها، فتارةً تراها كالأطفالِ في براءتهم، وتارةً مثقّفةً تصطحبُ قلمها وكتبها وترتشفُ القهوةَ بهدوءٍ، وتغرقُ في جناحِ العلماءِ، تحبُّ المرحَ وتكره الحزنَ، مزاجيّةٌ تبكي كثيراً ولكن تبتسمُ بعدها، لا تعلم ماذا تريدُ، تطلبُ هذا وترفضُ ذاك ثمَّ تَلمُّ للحصولِ على ذاك وترمي هذا، لمَ وكيف وماذا؟ تصفعكَ جوابًا قاتلاً دون التّفوّهِ بحرفٍ واحدٍ، ولا تتجرّأ على انتقادها أبداً، تبدي لك كأنَّها لا تعلم شيئاً، ولكن توقعك في شرِّ ذكائها، تودي بك إلى متاهةٍ لا مخرج لها، وتدخلك في حربٍ لا سلاح بها إلّا عيناها وما الضَّحيَّة إلّا أنا، عنيدةٌ هي وراضيةٌ أيضًا بما تحكم، شرّيرةٌ جميلةٌ عندما تغضب، وفاتنةٌ عندما تضحك، و يا ويلاه عند غيرتي عليها كيف تضحكُ وتتلعثمُ فالكيدُ ينحني فيَّ، نقيَّةٌ وبريئةٌ، تمتلك قلباً أبيضاً لا غلّ ولا حقد به، وإذا لاح الغرورُ أمام عينها تصبحُ متمرِّدةً، ولكن إذا الحبُّ طرق بابها تكون سيّدةَ النّساءِ بحكمتها، فأنتِ أيَّتها الزَّهرة الغريبة النَّادرة أمرك عجيبٌ تستطيعين بسهولةٍ أن توازي بين القوَّة والرِّقَّة معاً، قويَّةٌ جدّاً للحدِّ الَّذي يجعلك تسندين الجميع، عليكِ ملامح طمأنينةٍ

كـطمأنينة صلاة الفجر، مضيئةٌ كشعاعِ القمرِ في ليلةِ العيدِ، بسيطةٌ وليست جميلةً فقط بل الجمالُ خُلقَ منها، في ضحكتها تجتمع جميعُ فراشاتِ الكونِ، حلوةٌ رغم مرارةِ الواقعِ، ومضيئةٌ وسط الظَّلامِ الحالكِ، مسالمةٌ وهادئةٌ كحمامِ سلامٍ يحلِّق في سماءِ القدسِ، تجعلك تتوهُ أمامَ عينيها، وكأنَّك لم تلتمسِ الثَّباتَ يوماً، تارةً تصحو من غفوةِ حُبِّها، وتارةً تتعمَّقُ بتفاصيلها أكثر، فأنتِ سكينتي في الضَّياعِ، وراحتي في التَّعبِ، ونوري في ظلماتي، وأملي في يأسي، فالسَّلامُ لروحكِ أيَّتها الزَّهرة الَّتي نبتت بين الصُّخورِ والعثراتِ، أسعدكِ اللَّهُ، وجبرَ فؤادَك، وأعطاكِ سعادةً لا نهاية لها، فبوركتِ يا من تحملين الرِّقَّةَ بين حناياك، والرَّحمة تتوضّأُ من ماءِ عينيكِ، قدّستِ من مخلوقٍ جليلٍ، لكِ الجمالُ طرَّزَ من خيطِ الرَّوعة، فكان أبهر ثوبٍ يخاطُ على مرِّ العصور، حبِّيَ السَّرمديِّ.

الكاتبة: رهف صفصف

مَن أنت؟

من أنا؟

أتتساءلون عنِّي من أنا؟

ومَن أكون؟

لن أعيد صوغ الإجابة مرَّةً أخرى، لطالما صدح صوتي بها مرّاتٍ عدَّةً .

أَنَا لَا أَربَعِينَ لِي طَوَيْتُهُنَّ جَمِيعَاً فِي باطِنِ كَفِّي، فأَشْرَقَت شَمسِي واندَثَرنَ في العَدَمِ .

أنا صفحةٌ لا تُطوَى وحُلمٌ لا يُنسَى

الإهداء:

إلى الّذين صفّقوا لي في بداية الطّريق ومازالوا هنا بجانبي ثابتين بكلّ إلى من ظنُّوا أنَّني في بعدهم سأسقط لكنّني علوت أكثر عندما ابتعدوا، لقد كان قربكم هو أدنى الأماكن.إلى ذاتي وإلى كلّ الَّذين أُحبُّهم.

إلى مَن سيقيم حدودَ الحبِّ في هذا القلب.

دعوَةٌ عِشقيَّةٌ

تعال اليومَ قبلَ غدٍ

أو فِي الأمسِ قبلَ اليومِ إن استَطَعت

أقبِل وخُذ قلبِي في الحُبِّ قِبلَة

ثمَّ دعنا نَعتَنِقْ شرعَ الهَوى بلا خَوفٍ ولا ذَنبٍ ولو حادَ كُلُّ العاشقين عن دربهم وما استقاموا فنحنُ لا نحيد

بل نُقسِم بأنَّنا أهلٌ للهوى، معتصمين ببعضِنا نظلُّ، وحيدَين تحتَ عرشِه نقصدُ محرابَه بلا أرقٍ ولا مشقَّة هنا أنا وأنت والحُبُّ ثالثٌ لنا نصلِّي لأجله ويَحمِينا بطهَارَتِه، البعدُ والخوفُ يطرقانِ طبولَ الجَفاءِ بينَنا فنَبكِي خوفاً من القطيعةِ فيعلُو صوتُ الحبِّ في قلبَينا على كلِّ صوتٍ آخرَ ونظلُّ هنا أو هناك أو في أيَّة بقعةٍ من بقاع الأرض أنا وأنت والحُبُّ ثالثٌ لنا.

الكاتبة: رغد وليد طه

طَوافُ مُحبٍّ

أيا رجلاً طاف بالفؤاد وما رأى إلَّا الأبواب الموصدة، إنَّني آتيك بميثاق السَّلام بيننا فاقرأ بعينِ قلبك لا بعينِك الَّتي ترى.

كثيراً ما تسألُني أيُّ النساء أنتِ؟ وكيف في فؤادِي بيتاً لك أقمتِ؟ الآنَ سأجيبك بأنَّ النساء كثرٌ أينما ولَّيت وجهَك ولكنَّني أنا لستُ كاللّاتي قابلتَهنَّ أو تُقابلهنَّ الآن أو ستقابلهنَّ بعد حينٍ، وكل اللّاتي ذُكِرنَ الآن لا عيبَ فيهنَّ إلّا أنهنَّ لسن أنا، فأنا ثلَّةٌ من النِّساء تجمَّعوا في واحدةٍ ولكلٍّ منهنَّ ولايةُ بابٍ من أبوابِ قلبِي، فله سبعةُ أبوابٍ كما دمشق، وسبعُ نساءٍ يتولَّين الحكم هناك جميعهنَّ لك بأنوثتِهنَّ، بكيدِهنَّ، بعشقهنَّ، بطفولتهنَّ، بثرثرتهنَّ، بجبروتهنَّ بحسنهنَّ، برقَّتهنَّ ورزانَتهنَّ، فأنا يا سيِّدي أنثى من نارٍ ونورٍ فإن قصدتَ النّار أحرَقتُ أصابعك بعد الأذيَّة وصهرتُ روحِك المذنِبة في حقِّ حُبِّنا، ولكن إن قصدتَ النُّور ستُشعِل سراجاً في قلبي يمتدُّ نورُه إلى قلبِك كلِّه فيضيء ما كان مظلماً وما سيكونُ بعد الآنَ في عمرك فاحذَر أيَّ الأبوابِ تقصد، وأنا أنثى من جليدٍ وحديدٍ فإن قصدت الجليد بحبِّك أذبتَه وجعلتَه ماءً نحيا به وعلى قيدِه، ولكِن إن قصدْت الحديد انصهَر وأذابك فيه فيمحو أثرك من داخلي كأنَّه ما كان يوماً فاحذر أيَّ الأبواب تقصد، أنا أنثى من حُبٍّ وجبروت فإن قصدت الجبروت ستراني جيشَك الَّذي لا يخضَع ولا يخنَع يُعبِّد لك كلَّ طريقٍ تودُّ أن تسري به، ولو فنيت روحه لأجلك وإن قصدت الحبَّ سأذيقُك شهْد الهَوى وعذوبة الجوى فاحذر أيَّ الأبواب تقصد، بابي السَّابع أو دعني أسمِّه بوَّابة المحبوبِ وأنثاه الأخيرة، هما لكَ فما إنْ يُطلَّ وجهُك قربَ البابِ يقصِدُني ستراني أعانقُك بعينيِّ وأقولُ لكَ هيتَ لك.

الكاتبة: رغد وليد طه

أنا والحبُّ نخشى بعضنا

يطارِدني الحبُّ وأخشَى أن يتمكَّنَ منِّي يوماً، أفرُّ هاربةً منه، أُسرِع كي أبتعد عنه ويتوه عنِّي فأراه يتعقَّب خطاي ومازال يتبَعُني، يودُّ أن يُتعِبَني وأنا لا أرجو إلّا الخلاص منه، فأنا أعرف قلبي مازال غضَّاً في الهوى ولا يقوى على لهيبِ الحبِّ ونارِه، لذا حملته بين كفَّيَّ ورحت أُهروِل بعيداً لكنَّه بدأ يصرخ أيَّتها المستبدَّة لا تُبكمي صوت الحبِّ القابع في ثناياي، إنَّه الآن رغماً عنِّي حاد عن صراطي وذهب إلى الحبِّ يناجيه نجِّني من ظلمها وأغِثني بذاتك، عندها حاصَرني الحبُّ بيديه وصارَت خُطاه تُلاحِم خُطاي، وصرنا صديقين حميمين بالإكراه بالنّسبة لي، أمَّا هو فيظنُّ أنَّه أعاد الحياة لجدران قلبي الباردة وصهر جليده وجعله ماءً يروي هذا الحبَّ، ولكنَّ الحقيقة هي أنَّني أخشى وجوده داخلي وأخشى رحيله أكثر بكثيرٍ.

قبل الحبِّ وقبلَك أنتَ كنت أقدِّس وحدتي وأُنكر الحبَّ، الآن أحبُّ وحدتي، ووحدك من يجتاحُهَا وأريد حبَّك مصاحباً لها، فأنا الآن إن عُدت بلا حبِّك فهذا يعني أنَّنِي سأصير بلا أنت أي أنَّنِي سأصير بلا ذاتي، فقل لي بربِّك حينها، كيف أعرِف مَن أنا؟

الكاتبة: رغد وليد طه

مَن أنت؟

رحمة شمالي

منذ صغري عُرفت بأنَّني عنيدةٌ ومكابرةٌ ولا أقتنع بسرعةٍ بآراء مَن حولي، وكنت أظنُّ بأنَّ هذه الصِّفات سبب تعاستي في الحياة، ولكنَّني سرعان ما أيقنتُ بأنَّ عنادي وإصراري سيكونان أسباب تحقيق حلمي والوصول لسعادتي.

أنا الطّالبة رحمة عصام شمالي أبلغ من العمر تسعة عشر ربيعاً أنهيت دراسة الثَّانوية العامّة بمعدل ٩٣،٧ أدرس الآن في كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة في جامعة الأزهر.

الإهداء:

خطوتي الأولى وبداية الحلم، أوّل إنجازاتي في الطّريق الأدبيّ،

أهدي هذه الأحرف إلى سيّدة النّقائض، نور بصيرتي وغشاوة

بصري، تلك الّتي أشعلَت في عقلي بصائر العشق وقناديلَه وأطفأَت

عينيَّ عن كلِّ ما في هذا الكون؛ لتأسرني فيها بصراً وبصيرةً

ووجداناً إلى حبيبتي بدرين، بدر السّماء وبدر فؤادي.

مليكةُ الفؤاد

حبيبتي الّتي نثرت عليَّ سحرها وداعبَت عمري برقَّة وجهها وسكبت في قلبي من أنهار العشق ما طفا على وجنتيّ وأذبل عينيّ فأصبحت في هذا الكون موسومةً بالعشق صريعةَ أمواجه، هلَّا قبلتَني في رحابك وأغدقتَ عليّ بلسماً؟ بدلاً من نُبل حرابك تلك الّتي مزّقتني وأردتني هائمةً، صدفةً صادفتُكِ، وجدتُك قريبةً من القلب والرّوح، ولطيبة قلبك ورقَّتك وجمالك أحببتكِ، كبياض الثّلج ونقائه روحُك، وكالبحر أنتِ في العطاء، ومهما كتبتُ وكتبتُ تبقى الحروف عاجزةً ولا أوفّيكِ حقّك فأنتِ لي أُمٌّ ثانيةٌ، قدوةٌ، رفيقةٌ، أختٌ في الله حبيبةٌ لم ولن أرى مثلكِ أبداً، أنتِ نبض قلبي، أنتِ مُهجتي، في الله حبيبتي، أشعر وكأنَّ بداخلي نوراً من نور إنسانٍ، يحتويني، يضمِّدني، يَكنِفُني، يُحلِّق بي عالياً في أوقات انطفائي وكأنَّني أبهى إنجازاته، صديقٌ لي وبداخلي يتربَّع ويهدهد قلبي، صديق الحُزن قبل الفرح وليالي البُكاء قبل دموع الجبر، أكون به مستأنساً في الدّنيا، وأدعو الله أن يجمعنا في الجنان، عندما قالوا أنّ الجمال جمال الروح، لم تكن مبالغةً يا أصدقاء، فأصل الجمال في الإنسان لا تشكّله ملامح الوجه وتناسق الجسد؛ بل ملامح الرّوح، هذه الملامح الّتي تظهر في لمعة العيون، فتشعر أنّ طموح الإنسانِ لا توقفه حدودٌ، أنتِ الإنسانة أرى فيكِ مثالَ المرأة العاملة النّاجحة الطّموحة، والأمِّ القدوة، الأمُّ القدوة هي الّتي تصنع نفسها وتجاري طموحها لتحقّق أهدافها بالتّزامن مع صناعة أبنائها وإخراجهم للمجتمع مثالاً يحتذى به، لا بل يزداد كرم الله عليها إذ يمنحها روحاً من روحهم، فلكلّ إنسانٍ في روحه سرّ لا تلمسها إلا بالمعاشرة ، فثمّة روحٌ تنيرك وأنتَ في وسطِ العتمة، تلك الرّوح

المنيرة كنزٌ حقيقيٌّ إن جاد عليكَ القدر بها، فهي ببساطةٍ روحٌ يستعصي على الحياة كسرُها، يعترضها ما يعترض غيرها من الألم والضّيق، روحٌ رضيّةٌ تفرح بالقلّة ، تصنع من مرارة الواقع شيئاً جريراً بالبسمة، نفسٌ طلْقَةٌ ووجهٌ منشرحٌ يَفيض عليك بالحبِّ ولين الجانب، تشعرُ معها بالارتياح والأمان لمجرّد رؤية وجهها ، لسانٌ نقيٌّ ينطقُ بكلماتٍ تبعث في نفسك كلَّ معنىً حسنٍ وشعورٍ جميلٍ، روحٌ لا تجرحك بالصدِّ إن تعكَّر مزاجها، ولا تؤذيك إن ألمَّت بها شدّة، ولا تحمّلك من السّلبية إذا ما اشتهت حزناً وكآبة، بل تأخذ ركنها لتتعافى، حتّى لا تُحمّل القريب منها من الحياة والهموم ما لا يحتمل، إنها روح كائنٍ طاهرٍ لا تحتمل خفّته سوى الحبّ الخالص. أنقذتِ حلمي من الأُفول وانتشلتِني من لُججِ الهمّ والنّحول وأصعدتِ روحي من سحيق القيعان إلى حيث تحلّق الطُّيور، إليكِ يا من ترويننَني بِحُبِّكِ ريَّ الورودِ بعدَ إذ أوشكَت على الذّبول، يا مَن لا تُدرك محاسنَك البصائرُ والعقول، روحي أَنثرُها في كُلْيماتٍ وأُغدقُها بعبير الحقول علِّي أنفضُ عنها رتابة العمر وثقَل الشكر وأُرَقِّيها لتليق بك، ولكن هيهاتَ يا بعيدة المنال، فهمَّتي أعياها التّجوال في بلوغك، فكوني لي من العاذِرين وتقبَّلي سلامي وشذا الياسمين. أعتذر لكِ نيابةً عن ثمانيةٍ وعشرينَ حرفاً اجتهدَت في وصفكِ وفشلَت، ولو سَألتِني يوماً عنكِ لأخبرتُكِ أنّكِ جئتِ على قياس أمنِياتي تماما.

الكاتبة: رحمة شمالي

رحيق الرّوح

عندما نسمع كلمة الأمل وتتبعها كلمة التّفاؤل، نشعر براحةٍ داخليّةٍ تسري في أرواحنا، فكلتا الكلمتين تبعث في النّفس الاطمئنان والسّكينة، وتوحي إلينا أنّه ما زال هناك فرصٌ في هذه الحياة، وأنّه لا يجب الاستسلام فوراً لأيّ مشكلةٍ تواجهنا ولم نأتِ بحلٍّ لها فهناك أملٌ وهناك تفاؤلٌ، وما بينهما صبرٌ جميل، عندما تيأس من المحيط الّذي حولك وتيأس من شيءٍ جهّزتَ نفسك له قرابة شهورٍ ولربّما سنواتٍ ولكن لم يأتِ كما أردتَه أنت، هنا وفي هذه الحالة، البعض يُحبط ويكتئب وربّما يلعن حظّه الّذي لم يضحك له يوماً ولكن هذا قدر الله وما هو مكتوبٌ علينا. وكما قال المولى " وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم " فلذلك عليك أن تتفاءل ثانيةً وتضع الأمل صوب عينيك، وهدفك أمامك وتجرِّب مجدداً، حاول مرّةً وثانيةً وثالثةً، سترى صبرك وتعبك في النّتيجة الّتي تريدها " والله يعلم وأنتم لا تعلمون "، فالأمل يُجدّد في أنفسنا طاقةً إيجابيّةً كدافعٍ ومشجّعٍ لنا لنبقى في هذه الحياة متفتّحين. لنستمرّ بإنجازاتنا الرّائعة، وأيضاً فإنَّ التّفاؤل من السّمات النّبيلة الّتي كان يتحلّى بها حبيبنا وسيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فالتّفاؤل هو البوّابة الّتي من خلالها يصنع الرّجال مجدهم وأهدافهم ويرفعون به رؤوسهم لهذا فقد أوصى النّبي صلّى الله عليه وسلّم بالتّفاؤل حين قال " لا

عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصّالح : الكلمة الحسنة " والطيرة : هي التّشاؤم وهناك كلماتٌ عندما نسمعها نشعر بأملٍ وتفاؤلٍ جديدٍ قادم في أرواحنا وذُكرت في القرآن أيضاً فكلمة لعّل في الآية " لا تدري لعّل اللّه يُحدِث بعد ذلك أمراً " وكلمة عسى " وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم " كلتاهما تبثّان في النّفس الأمل بأنّ الآتي أفضل، كما يعني السّعيُ مجدَّداً لحياةٍ أفضل، والآية القرآنيّة العظيمة " إنّ مع العسر يسراً" والآية الكريمة " سيجعل الله بعد عسرٍ يسراً " في كلتاهما تربيةٌ للنّفس على الرّضا بما قسم اللّه لنا من نصيبٍ. فما أجمل النّظر للحياة من زاوية الأمل والتّفاؤل والاطمئنان. والإيمان بأنّ الأيّام الآتية لا تحمل لنا إلا الخير والسّعادة والأرزاق الجميلة والبهجة والسّرور ضع في قاموس حياتك كلمة أملٍ وتفاؤل وقم بحذف كلمة يأسٍ، اكتئابٍ وإحباطٍ، كما قال المولى عزّ وجل " وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"، على الهامش: لا يقلق من كان له أبٌ، فكيف بمن كان له ربٌّ؟ لذلك تفاءلوا فإنّ اللّه كريمٌ يعطي من يشاء بغير حساب.

الكاتبة: رحمة شمالي

سلالمُ الوصول

كُلُّنا نريد أن نصل كُلُّنا نريد أن نرى أنفسنا متقدِّمةً وبأعلى الدَّرجات ولكنْ لا شيء يأتي دون أن تتعب، أن تواصل بالرَّغم من أنَّك تشعر بالتّعب والأرق ولكنْ لأجل حلمك تفعل المستحيل !! عندما تكون في داخلك عزيمةٌ وإصرارٌ على أن تواصل للأمام وإلى أن تصل إلى مرادك، أعدكَ ستصل... ستحقِّق ما تريد، سترى نفسك في مكانٍ قد حلمت به من أيَّامٍ وشهورٍ ولربما سنوات، لا تقلْ مللت وإنّني فاشلٌ وإنّ الحياة لا تضحك في وجهي وإلى آخره من هذه الخرافات الوهميّة على العكس!! ثقْ باللَّه، ثقْ بأنّ هناك أيّاماً جميلة قد كتبها اللّه لك، ثقْ بأنّ هذه الأيّام هي الّتي تعبتَ بها ولها ها هي تأتي وتحقّق لك حلمك لربما تواجه صعوبات وأنت في طريقك ستملُّ وهذا شيءٌ طبيعيّ ولربّما ستتوقّف عن هدفك وتتكاسل ولكنْ تذكّر الهدف الّذي تعبتَ له لسنين ولم تنم من أجله وواجهت الكثير من الصّعوبات، وها أنت تواجه مرَّةً أخرى المزيد من الصّعوبات المختلفة، ولكنْ اصبر وتحمّل صدّقني ستحقّق حلمك وستكون فرحاً جدّاً فقط حافظ على عزيمةٍ بداخلك، حافظ على إصرارك وثباتك، تذكر دائماً بأنَّ الفشل هو الطَّريق للنّجاح وثقْ باللّه واجعل علاقتك معه وطيدةً دائماً وأبداً، هذه نعمةٌ عظيمةٌ من الله فيجب على كلّ إنسانٍ أن يستثمرَها في الوقت والمكان المناسب، قد يسرق الزّمنُ والظّروف الاجتماعيّة الإنسانَ ويبعده عن طريق تحقيق طموحه بإكمال دراسته، و لكن مهما كانت الظّروف قاسيةً فلن تستطيع سلب الإرادة والتّصميم على النّهوض مجدّداً والبحث عن أقصر الطّرق والوسائل للوقوف على الطّريق مرَّة أخرى والانطلاق نحو النجاح.

الكاتبة: رحمة شمالي

مَن أنت؟

اسمي دُعاء، ذات الأثرِ الدَّائمِ، إنَّني صديقة الكتبِ وحبيبة الهدوءِ، والعدوُّ المفضَّلُ "قلمي" لقد تقيَّأتني الكتابةُ فلا حيلةَ لديَّ إلّا أن أصبحتُ كاتبةً واللُّغة بأكملها لا تستطيعُ وصفَ ما بداخلي، أنا لطافة الواحد والعشرين ربيعاً، بنعومةِ الأطفالِ، وبقلبِ المراهقِ المتهوِّرِ، وبعقلِ الخمسين قرناً، أنا صاحبةُ الثَّامنةِ والتِّسعين من تجاربِ السِّنين، أنا شبيهةُ الأفلاكِ، وجيلُ الهمَّةِ في البؤساءِ، والقوَّةُ السَّرمديَّةُ في كراتِ دراجنبول، والثِّقةُ الأزليَّةُ في هتلر، واللُّغزُ الغامضُ من كونان، وبهجةُ بيكاتشو، أنشودةُ المطرِ وفراشةُ الرَّبيعِ، والموسيقى النَّابعة من لحنِ الحياةِ، وكلُّ شيءٍ من الشَّغفِ، غريبةٌ جدّاً فأنا الجُزءُ المكمِّلُ لهُم جميعاً، لكنَّ جميعهُم لا يستطيعون ملءَ مِلّاً واحداً من شخصيّاتي، عظيمةٌ لا نهائيَّةٌ. أنا باختصارٍ الاستثناءُ والكفاحُ والأمل.

الإهداء:

إلى شابّات وشبّان المستقبل التي تحدّثت عنهم عزيزتي سبيستون، أنا لم أعد أرسلُ إليكِ الرّسائلَ، فاعلمي بِأنّ الحياةَ لم تُهدِني أضواءً في آخر النّفق، سيكونُ النّفق قد انهارَ فوق قلبي.

إلى شخصي المفضّل الذي أنهيت مشقّة الطّريق بجانبه، ويرى أحزاني عسلاً على فؤاده، يمدّ يديه ليمسح دمعي الهارب بأكمامه الباردة.

إلى من كلَّله الله بالهيبة والوقار إلى من علَّمني العطاء بدون انتظارٍ، إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخارٍ (والدي العزيز).

الملاذُ الآمنُ "غائبي"

منذُ قرنٍ لم أدوِّن لك أيّاً من بعثرةٍ من شعوري ونمنمةٍ من سطوري، في كلِّ مرَّةٍ أحاولُ أن أكتبَ لك يا سندي، تتبعثرُ حروفي، وينشأُ في جوفي أنينٌ ووجعٌ لا متناهٍ، لجَّ بي الشَّوقُ، وحننتُ لك، ألملمُ شظايا قلبي، وأجمعُ أشلائي، وأغلقُ فوهات عالمي الدَّاكن، وكأنَّ جزءاً من روحي انبتر، وقلبي بكاملهِ غادرَ معك، هل تصغي إليَّ؟! أنا أدركُ أنَّ طيفك يتأمَّلني وظلَّك القويَّ يمتدُّ في روحي، وأنت تعلمُ أنَّك لا تتوارى من بصيرتي وفؤادي و لبِّ وجداني، ولكنَّها لحظاتٌ من العقودِ الهالكةِ التَّالفةِ الحادَّةِ، والأيَّامِ واللَّحظاتِ، مهجورةٌ ومفتقرةٌ لصوتك وهمساتك المرهفةِ، إنَّه روتينٌ مكرَّرٌ رثيثٌ شاقٌّ، أتقنُ دفنَ الكلماتِ الموحشةِ في ذهني، أجتهدُ بالتَّمثيلِ، والتَّشبُّه بأنَّني بخيرٍ، ولكن لا أملك أيَّ أدلَّةٍ، أرتشفُ شفرات الحزنِ والتَّرحِ، وجمرَ النَّارِ المماثلِ لقطعِ الثَّلجِ دون مقاومةٍ، اكْتُسِحتُ وتغلَّبني الخوفُ والهلعُ، أكافحُ وأثابرُ من أجلك يا مأمني وانتمائي وعافيتي. الأيّام ثقيلةٌ جدّاً بدونك، لا معجم يوضِحُ معنى " الأبِ " كما تبرهنها الحياة ظلٌّ وارفٌ، ومتَّكأٌ فإن غابَ فلا ظلَّ، ولا متَّكأَ، أحبُّك يا من لبثَ في قلبي رغمَ البعدِ يا مصدر قوَّتي.

الكاتبة: دعاء حمدو الشبلي

أزليَّةٌ ثابتةٌ

هذه المرَّة بدأ الألمُ والأسى في عقلي، والبؤسُ والشّؤمُ في دماغي، أظنُّ أنَّ قلبي قد تلفَ وتمزَّقَ، وعيناي ذابلتان، ما أنا عليهِ من شجنٍ وكمدٍ، مذعورةٌ من ذمَّةِ أفكاري والإملاقِ من الهدوءِ. ننضجُ بالمواقف الواهنة لا بأعمارنا. من يُجيب على الأسئلةِ المتأرجحةِ العالقةِ بباطننا المغلقِ؟! من يرقِّقُ اسوادَ اللَّيلِ ودُجنتهِ؟ هل للأرقِ والسَّهادِ مداواةٌ؟ لم أسردْ لك عن أوَّلِ ليلةٍ لي بعد الخذلانِ والخيبةِ المتثاقلةِ، وكميَّةِ الأنينِ، والمعاركِ الَّتي اجتزتها وكنت المنهزمة المتوحِّدة بالتَّوجُّعِ والتَّكبُّدِ، وكم من الآلامِ كافحتُ، ولم أحدِّثك عن كلِّ انهزامٍ وانكسارٍ وخداعٍ ألحقه بي الأقرباءُ، أو تمزَّق قلبي بسبب الأصدقاءِ، وعن كلِّ ذعرٍ وصدمةٍ تصدَّيتُ لها، لو أحصيتُ لك عدد اللَّيالي الَّتي لم أستشعرْ بها طعمَ النَّومِ وكميَّةَ الدُّموعِ الَّتي ذرفتها بصمتٍ وكدت أفقدُ بصري، لو رويتُ لك ما حلَّ بي عند كلِّ حلمٍ كان يُنتزعُ منِّي، وعن كلِّ إحساسٍ خاتمتهُ داخلي، بِتُّ أملكُ من المشاعرِ المُتأجِّجةِ الَّتي تُبقي غضبي هالكاً،

وروحي تشتعلُ، فأنا بارعةٌ في عدمِ إظهارِ مَشاعري المتواريةِ خَلف برودٍ مُميتٍ، وهل أَقولُ الأحداثَ العالقةَ بإدراكِ الَّتي أوفدتُ بعدها حاملةً أثقالَ خمسين عامٍ على عاتقي، إعاقةُ التَّفكيرِ والقلقُ ليس لهما بلسم مداواةٍ، حتَّى لو تمكَّنتَ أن تغفو ستحلمُ بما تفكِّر بهِ، فانفضْ غبارَ الأسى والشّجن عن فؤادي، وانتقِ ألّا يُبصر على صراعاتي سوى ذاتي، وألّا يُطبطب على قلبي إلا يداي، سأصمدُ وجوفيَ كلَّه يرتجف، وها أنا الآن سرمديَّةٌ أبديَّةُ القوَّةِ، أواجهُ الحياةَ بابتسامةِ نصرٍ ممزوجةٍ بضياعِ نسختي القديمة الَّتي أفتقدُ وجودها كثيراً، تائهةٌ بين الشَّيءِ و اللّا شيء، أبحثُ عن أحلامٍ مستحدثةٍ من واقعٍ ملموسٍ بالسَّقمِ و الرُّفاتِ، هل تتقنُ من أنا؟ أنا الماضيةُ المنسيَّةُ، والواقعُ الرَّثيثُ العتيقُ البائسُ، والمستقبلُ الغامضُ بالرُّعبِ، أنا مُعلِّقةُ الحزنِ على جدرانِ التَّفاؤل، سبعينيَّةُ العشرينيَّات، كشخصيَّةٍ عادتْ من الفناءِ مجبرةً على تحمُّلِ الحياةِ، مشمئزَّةً منها.

الكاتبة: دعاء حمدو الشبلي

الحبُّ يتلخَّصُ بتفاصيلك

بينمَا أنا زائرةٌ جديدةٌ على الحُبِّ إلَّا أنَّني اقتحَمْتُ مَنزلَ الضُّيوفِ ووقَعْتُ بِبابهِم مِنَ البدَايةِ، تَعثَّرْتُ لَم يُساعدنِي أحَدٌ على النُّهوضِ وقفتُ وكنتُ أنزفُ قليلاً مِنَ الأمَانِ، وحينَما دخلتُ بَدأَتْ رياحُ الخوفِ تثورُ وتحَوَّلتْ لعاصفَةٍ، وأُغلقَ البابُ على أصابعِ يديّ، وهُنا جُرِحَتْ عُبْوةُ الطُّمأنينةِ، بدأَ عقلِي بالتَّردُّد هلْ أُكملُ؟! قلبي: إنَّها تجربةٌ جديدةٌ لِنخوضَها، عقلي: لا أشْعرُ بالسَّكِينةِ علينَا بالعَودةِ سوفَ أُكملُ! وكأنَّ قَلقِي وخَوفِي يُلاحقُني ومنذُ اللَّحظةِ الأولى عندَ رُؤيتهِ هَرْولَ قَلبي إليهِ، وتركنِي وحيدةً لم يكنْ لديِّ المقدرَةُ على إيقافهِ وبعدَ الصِّراعاتِ والعِراكِ، الغرفةُ كانتْ تُنيرُ المكانَ تحَوَّلتْ لظلامٍ داكنٍ دَيجورٍ، لمْ أعدْ أُبصرُ ودليلِي قَد تلاشَى، من عبثَ بي!؟ هل أبحثُ عن قلبي بمجرَّةٍ كاملةٍ كمن يبحثُ عن إبرةٍ في أكوامِ قشٍّ كيف أستعيدُه؟! هذا المكانُ ليس لي أنا الضَّائعةُ والتَّائهةُ والهارَبَةُ أين أتَّجه!؟ وعندمَا خارَت قِواي، وإشاراتُ استفهامٍ كثيرةٍ تتلاعبُ بي، أشرقَ ملاكٌ أمامي أنارَ المكانَ ببريقهِ الفاتنِ، اتَّجهَ نحوي وكأنَّ العالمَ توقَّفَ للَحظةٍ أودُّ إخبارِكِ يا جميلتِي أنَّني مُغرمٌ بكِ أُقَدِّمُ قلبِي وعقلِي وروحِي لكِ، كلُّ ما أريدهُ أن أُكملَ عمري بجانبكِ وأسمعكِ دون مقاطعةٍ لحديثكِ، لا تخافِي فكلِّي معكِ، أنا أشرقتُ فقط حينَ ألتقيتكِ، قد شعرتُ بأنَّني امتلكتُ الدُّنيا بحذافِيرها، سوفَ أُحبُّكَ حبَّاً مُميّزاً، وأُخبِّئُ لكَ حُبَّاً أعظمَ من هذا الحُبُّ الذي أُظهرُهُ لكَ، أنتِ جهتي الخامسةُ الخاصَّةُ بي، وقلبي الأيمنُ الَّذي لا مثيلَ له، والدَّقيقةُ الواحدةُ والسِّتُّون، والشَّهرُ الثَّالثَ عشر، والمعجزةُ الثَّامنةُ، أُحبُّك باعتيادٍ مُلزِمٍ بعقاربِ السَّاعة يا طمأنينةَ العُمرِ، قِبلةَ رُوحِي، يا دائِي ودوائِي دنيتِي ودولتِي، دهشتِي وديوانِي، دليلِي ودلالِي، ودعمِي وداعمتِي.

الكاتبة: دعاء حمدو الشبلي

مَن أنت؟

لم أكتبْ اسمي يوماً إلا بتقديمِ اسمِ أبي أوَّلاً: (ابن زهير، خالد) فلولاه ووالدتي ما كنتُ، وما بالقلمِ كتبتُ ولا تقدَّمتُ، فمنذُ نعومةِ الأظفارِ، كانا لي خير خيارٍ ودخلْتُ بفضلِهما هذا المضمار، وخضتُ الغِمار، فجزاهما الرَّحمن بجنّاتٍ وأنهارٍ.

أضحى مكتوبي لأغلبِ القرّاءِ، عليّ علامةٌ، لِما يطغى عليها من ظريفِ وطريفِ حرفِ المقامةِ، ولطالما كانَ وسيظلُّ قلمي حُرّاً، رغمَ العديدِ من المغرياتِ الَّتي دعتْني مراراً لخيانةِ الدّواة واليراع، بكتاباتٍ آثمةٍ ما بين ثرثرةٍ، وبالآمنين إيقاع.

الإهداء:

إلى من أرضعتْني الحُبَّ النَّميرَ؛ حتّى غدوتُ مُحبّاً مذ كنتُ صغيراً

أمّـي الـحـبـيـبـة: إلـيـكِ أهدي كلَّ ما أنقشهُ في كُناشتي؛ فأنتِ من

أخبرني بأنَّ الكتابةَ مَلَكةً، ويجب تنميتها بالتَّحبيرِ والتَّعبيرِ بحرفٍ

غير محروفٍ؛ ولصالح مجتمعك مصروفٍ.

الحبيبة التَّاريخيَّة

قال: أريدُ مكتوباً للحبيبةِ.

قلتُ: صِفها لي، لأعطيكَ مفرداتٍ بديعةٍ

قال: هيَ شيءٌ جميلٌ بالكليّة

من رأسها حتّى أخمص قدمَيْها

فأيُّ تصوّرٍ جُلي أو وُصف بها، يكونَ أدنى من حقيقتِها .

قلتُ: هاتِ ورقةً نقيّةً بيضاءَ، أطرافُها مزخرفةٌ كالفسيفساءِ، منقوشٌ عليها ياسمينُ النَّقاء ودواةً كبيرةً كثيرةَ الحبرِ، وريشةً مبريّةً، بريّةً من الأخطاءِ، واكتب ما سأُمليهِ عليك

قال: نعم، أنا جاهزٌ لكتابةِ الإملاء، صفيُّ السَّمع، صغيُّه، موسِّع الأحداق .

قلتُ: أكتبْ، دمشق.

قال: ثمَّ ماذا؟

قلتُ: انتهى، فكلُّ شيءٍ يسطّرُ عن العشقِ ما خرجَ عن وصفِ دمشقَ، لو أنَّك تعي، فعشَّاقها في الأرضِ، حاميها ربُّ السَّماء.

الكاتب: خالد بن زهير آل زعيتر

قصةٌ وعبرةٌ

حاتم الحرجلة عن زهير بن خالد، أنَّه حكى يوماً لوليِّ عهدهِ حيثُ كان صغيراً عن جدِّه عبد الوهَّاب رحمهما اللّه، عن جوارح فعاله ولسان حاله يقول: ما أن أرى خيالَ رجلٍ لاح في الأفق البعيدِ، وعلمت أنَّه يقصدني إلّا وتحدُوني المسارعة لعمل عدَّة أشياءَ، أقومُ بمراجعةِ الأموالِ في خزانتي، واستذكرُ ما لديَّ من خيرات مزارعي، وأحصي ما أملك من أوراقِ عقاراتي وحتّى أنِّي أتذكَّر أبنائي وأبنائهم وبناتهم، وحتّى فتيات الجيرانِ ممَّن هنَّ على وشكِ الزَّواج، فما أن يصل إلّا وقد أعددتُ كلَّ شيءٍ قد يسألني إيَّاه من عطاءٍ، لا لشيءٍ؛ إلّا أنّي لا أحبِّذ النَّظر لعيون الرِّجال ممزوجة بذلِّ السُّؤالِ، ولئلّا يقال لي عند انقضاءِ الآجالِ: تأخَّرت بالعطاءِ يا عبد الوهَّاب.

قلتُ لمن يسألني عن جفافِ ضفافِ الأنهارِ مع أنَّ ماء السَّماءِ تتهاطلُ بانهمارٍ: يا أخي إنَّ الماء يجري نهراً بانحدارِ وما يبقيه إلّا ينابيع قلبِ أولئك الكبارِ، فخذْ منهم واقتفْ أثراً ثريّاً كالمحارِ فما بزغَ فجرٌ إلّا بعد ليلٍ مليءٍ بالأسرار.

الكاتب: خالد بن زهير آل زعيتر

سجال

قال: الياسمينُ صباحُها ومساءها والقاطفون الياسمين نشاما، قلتُ: صدقْتَ يا صاح، الصّالح أنّ صباحها كمساءِها عرائش تلقي الظّلالَ، هي دمشقُ الياسمينُ وسامُها، ودلالٌ تسقى بالفناجين الرّجالُ، قال: أمّا دمشق فقد أبدتْ محاسنَها وقد وفى لكِ مطريها بما وعدا، قلتُ: شكراً لمن أبدى وعدَه بالحسنِ يطريها ونكرَ لمبدي ياسمينا وموسى خافيها، إنَّ النّشامى أصل قصص البيد تحكيها، والصّالح أثرى الكناشة ثمين قوافيها، هي دمشقُ عصيّةٌ إن جارتْ أعاديها وريحانُ عطرٍ تهدي نسومُها محبيّها، قال: من أين تأتي بالفصاحةِ كلِّها وأنا يتوهُ على فميَ التّعبيرُ ؟؟!!!!! قلتُ: لا تأتي الفصاحةُ من فراغ عرض كدلوٍ إن أنزلته الجبّ كيف يفيء، فإن تفضّلتم بعذبِ نميركم فيضاً فما آتي إلّا بالخيرِ عنكم يجيء.

الكاتب: خالد بن زهير آل زعيتر

مَن أنت؟

القاصّ والشّاعر: حسين عبد الكريم الصّلاح حاصلٌ على استحقاق لقب كاتبٍ من اتّحاد الكتَّاب العرب. فائزٌ في القصّة القصيرة/الميثاق الوطنيّ السوريّ/ على مستوى سوريا في المركز الأوّل، والعديد من الشّهادات حسين عبد الكريم الصّلاح، مواليد ١٩٩٦، خُلقت في الحجر الأسود، عمري خمسٌ وعشرون سنة، درستُ معهد محاسبةٍ خاصّاً. بدايتي في عمر الرّابعة عشر، حبّ الشّعر دفعني لذلك، بدايةً كنتُ اكتب الشّعر دون أوزان، لكنّ كتاباتي لم ترَ النّور حينها. أوّل تجربةٍ حقيَّقة لديّ لم تكن من بداية ما كتبته، بل كانت أوّل ردّة فعلٍ من دكتورٍ لبنانيٍّ بالنّقد، حينها أبدى إعجابه بما كتبت رغم أنّها كانت بدائيَّةً وقام بالثّناء على موهبتي وتشجيعي. أقوم الآن بدراسة علم النّحو والشّعر العربيّ، وتاريخ الشّعر، وأيضاً أدب القصّة والرّواية والسّيناريو والحوار السّينمائيّ، وبالطّبع أبو الفنون المسرح. عملت على تطوير نفسي بالبحث والقراءة النّوعية والهادفة، ومن تجارب أعضاء اتّحاد الكتّاب العرب. وتلقّيت الدّعم من أهلي وأصدقائي، من آمن منهم بموهبتي، وكانوا جمهوري الأوّل، ولا أنسى رابطة أدباء سوريا عائلتي الثّانية، واتّحاد الكتّاب العرب وخاصّةً فرع دمشق. رغم مواجهتي لبعض الظّروف وسوء الأحوال الماديّة، والضّغط النّفسيّ والجسديّ، هذا ما تعرّضتُ له من عراقيل بمسيرتي، وفي فترةٍ ما

تراكمت المشاكل، لكن تجاوزتها بفضل الله وإيماني بنفسي. وكانت الحقيقة أني لا ألجأ للكتابة، هي من تلجأ لي، أنا أستطيع أن أمسح مصباح دماغي السّحري، ويأتي الإلهام على شكل ماردٍ يحمل على كتفه عفريت الشعر. لديّ مشاركاتٌ بديوان الرّابطة الشعريّ بقصيدتين، وأيضاً قصّة وقصيدةٌ بكتاب زمن الحرب، نصٌّ نثريٌّ بكتاب ومضاتٌ مدفونةٌ، ونصٌّ نثريٌّ بكتاب قلوبٌ نازفةٌ، نصٌّ نثريٌّ بكتاب جرعاتٍ من الحبّ. وكان للقراءة دور في تنمية موهبتي ولكن القراءة الهادفة النّوعية وليس الكمّية. أعمل على كتابة القصّة والشّعر العموديّ والتفعيلة والشّعبيّ. محبّة الناس، وأن أرى كلامي يلامس قلوب ومشاعر الآخرين. نصيحة: استغلّ وقتك ونمِّ مواهبك اخلق فرصاً من العدم، المهمّ ألّا تبقى مكتوف اليدين، ولا ترضى أن تقف بظلٍ أو على الهامش، كن دائماً بيت القصيدة، آمِن بنفسك، تجاهل كلام النّاس السّلبيّين والمحبطين، واصنع قانونك الذهبي "لأنّ نجاحك مؤذٍ؛ انجح بلا رحمة"

الإهداء:

إلى مآذنِ الضّوءِ الّتي تُكبِّرُ في عينيكِ، وقبلتي الأولى يديكِ، إلى

صخرتي المقدّسة جبينك، إلى محرابيَ الأبدِيّ حضنك.

برغل(١)

حكى أنَّ قريةً تقعُ في أقصى الأرض يحكمها ملكٌ يدعى (قصب)، قصب لديه ابنةٌ جميلةٌ جداً، شديدة البياض، بلوريّة القوام، كأنَّ البدرَ يظهرُ في مُحيّاها عندما تبتسم، واسمها (سكّر)، أمّا في الشّقِ الأخر من القريةِ كان هناك (برغل)، برغلُ جميلٌ أيضاً، قمحيّ اللّون، جذّاب، ولكنّهُ قصيرٌ بعض الشّيء ومن عائلةٍ فقيرةٍ قليلاً. وما بين الشّقِّ الأوّل والشّقِّ الثّاني، أيّ سكّر وبرغل قصّةَ حبٍّ عنيفةٌ جدّاً، حيثُ حُكِمَ عليها بالإعدام قبل أن تكتمل، بعدما رفضَ الملك قصبُ برغلَ عدّةَ مراتٍ عند تقدّمهِ للزّواجِ من سكّر. الملك كان يظنُّ أنَّ الدّافع الحقيقيّ لبرغل الطّمع لا الحبّ، السّبب في ذلك كان يكمُنُ خلف الميراثِ الضّخم، والقصر الكبير الّذي شيَّدهُ الملك قصب لابنته سكّر عند ولادتها. أمّا سكّر، لم توافق أباها الرّأي وكانت غمرةُ الحبّ تطغى عليها حقيقةً فلم يهمّها فقرٌ أو قصرٌ، قاومَ برغل واستمرَّ على هذا الحال إلى أن أتى (رُزّ)، رزٌ فارسٌ، ممشوق القوام، ويدَّعي أنّه من سلالةِ الفراعنة أو من المدينةِ الفاضلة على حدٍّ سواءٍ، وكان أيضاً ذا حنكةً ودهاءً، حيث استطاع أن يقنعَ الملك بزواجِه من سكّر بعد فترةٍ وجيزةٍ من مكوثه في القرية. وافق الملك وأعلن عن ذلك، حدّد موعد الزفاف، ولكن عندما عَلِمَ برغل بالأمرِ انفجر غضباً وقرّر أن ينتحر أمام حفلِ زفافهما، فأعدّ العدّة والعتاد وتسلّل ليلاً، وجهّز الحبال على بوّابةِ

القصر، المدعوِّ بالقصر الذّكي، هكذا كانَ يدعوه أهل القرية، وفعلاً في الصّباح استعدّت القريةُ والقرى المجاورة للحفل العظيم، ومساءً بعد الحفل الضّخم في قصر الملك توجّهوا جميعاً برفقةِ الملك والأمير رزّ والأميرة سكّر ليكملوا مراسم الزّفاف في القصر الذّكي، هناك تفاجؤوا بأنَّ برغل ينتظرهم على البوّابةِ، حيث لفّ حول عنقهِ حبلاً غليظاً، وعند اقترابهم منه صاح بصوتٍ قويٍّ: "العزّ للرزّ والبرغل شنق حالُه" وقضى نحبه .

بعد يومين من الحادثة المروّعة انتحرت سكّر، قد غمسَت نفسَها بالماء المغليّ وقضت نحبها أيضاً، كان السّبب واضحاً ومُبهماً في نفسِ الوقت. أظنُّ أنّها انتحرت بسبب ما سمعَت من برغل قوله: "العزّ للرزّ" ممّا يظهر أنَّ كلامَ أبيها كانَ صحيحاً وأنّهُ طمّاعٌ فعلاً، أم تكون قد انتحرت لأنّها لا تستطيع أن تفارق برغل؟! وهذا أمرٌ مستبعدٌ لأنّها لم تعارض فكرة الزواج من رزّ! ما الأمر يا تُرى؟ هل خانت سكّر برغل أو خانَ برغل سكّر أم لسان برغل قد خانهُ أم ظنون سكّر قد خانتها؟؟ لا يهمّ، المهمّ أنَّ رُز أصبح الملك.

برغل(٢)

برغل بعد انتحارِهِ رحمه الله دُفِنَ في مقبرةِ "باب فلاح"، فشاء اللهُ عزَّ وجلّ أن يُنبتَهُ من جديد في بطنِ أمِّهِ سنبلةً مع توائمهمِ السّبعة، يقال أنّه عند حلول موسم الحصاد وعندما وضعَتهم أمّهم، بعد وهنٍ وتعبٍ شديدَين، كانَ هو من بين أخوتِهِ الوحيدَ الّذي تكلَّمَ في المهدِ وقال: إذا عشقتُ يا أمّي مرَّةً أُخْرى، أرجوكِ، اجعليني دقيقا.

الكاتب: حسين عبد الكريم الصلاح

تفّاحة حوّا

صديقي تحبُّهُ فتاةٌ تخافُ عليه كثيراً، بَنَت له فردوساً يليقُ بِهِ، وعندما سألها عن شجرةِ التّفاح قالت: لا يوجدُ في جنّتي أشجارٌ كهذه، يوجد نهرُ عسلٍ وطلحٌ ممدودٌ، وإن سقطنا نسقط معاً.

صديقي في عيد ميلاده، الفتاة التي تحبُّهُ وتخافُ عليه كثيراً والّتي بنت لهُ جنةً، هي نفسها من قالت لصديقي المسكين: كلَّ عامٍ وأنتَ على هذا. أمّا أنا لقد أجبرني أهلي على حبيبي الجديد، وأهديتُهُ صكَّ طردِهِ، بنكهةِ التّفاح.

الكاتب: حسين عبد الكريم الصلاح

السَّاحر

في مطبخهِ السّريّ على طاولةِ مخيّلتِهِ، يحضِّرُ دائماً تعويذةً جديدةً، يضعُ حفنةً من ترابِ القمر، مع كوبٍ ونصفٍ من غسق الدُّجى ثمَّ القليل من ملح الرّجال مع الكثير من مسحوق المشاعر الطازجة ثمَّ يصوغها على هيئةِ حرفٍ فينفثُ بها فتطير بإذن الله لتحطَّ على مسامعِ قلوبِكم وتسكنها.

كنتم مع السّاحر حسين الصّلاح.

الكاتب: حسين عبد الكريم الصلاح

مَن أنت؟

اسمي تغريد الشّيّاح، أبلغ من العُمر ثمانيةَ عشر ربيعًا ولدتُ في دمشقَ، وترعرعت في مصرَ، وتربَّيتُ في بيتٍ مسرى دمه فِلِسْطِينِيٌّ.

أنا أنتمي لأولئك الَّذِينَ كانوا أَطفالًا عَادِيِّينَ، أنا الّتي تُؤمِن بالفألِ الحسَنِ، وتستوطن الآمال فؤادِي، أنتمِي لأُولئِك الَّذِينَ كانوا في الوسط، ليسوا مُتَفَوِّقِينَ ولا لهم حفلات اَلتَّكْرِيم، ولا مشاغبينَ يعرِفُهُم الجَمِيع، أنا مِمَّنْ أنتظِرُ شروقَ الشَّمْسِ بعد غروبِها، أؤمنِ أَنَّ لِكُلِّ مشكلةٍ حَلّاً، وَلِكُلِّ داءٍ دَوَاءً، وَلِكُلِّ ضيقٍ مخرجاً، وَلِكُلِّ كربٍ فَرَجاً، أنتمي لأولئك الَّذِينَ يسترسلون في الكلام أمام مراياهم، أنا الّتِي لا ألفت الانتباه ولا أُثيرُ الجدلَ، أنا الّتِي أُحدِّق في المدينة ليلًا وليس لي أحدٌ إِلّا الله، ألتمسُ ألطافَ الله وحكمته فِي كُلِّ قدرٍ، وأبحث عن منافِذِ النُّورِ في الظُّلُمَات.

الإهداء:

إلى من اهْتَمُّوا بِالتَّفَاصِيلِ، وآلمَتهم وبقيت غُصَّةٌ في قلوبهم، فلم يَتَمَكَّنُوا من البوحِ بها، وخانَتهُم العِبارات أكتب إليكم دائمًا وأبدًا.

يا ليتَ الميمَ تسبِق اللَّام

ألمٌ أشعر به يعتَري فؤادي، يَدُبُّ به مع كُلِّ نبضةٍ، اضمحلَّت ملامحُ السَّعَادَةِ من محيَّاي، ذبُلت رموشي فرسَمتُ على وجهِي ابتسامةً مقلوبةً، كانت تلك هي بداية النِّهَايَةِ، بداية الموت، بداية الشُّعُورِ بِكُلِّ ذاك الفتور الَّذِي يصيب القلب بعد عِدَّةِ صدماتٍ متتاليةٍ، أن تعرفَ يومًا كيف تنسلخُ عن الواقع لفترةٍ من الزَّمَنِ وكيف أَنَّ كُلَّ ما كنت تعتقِده مزدهرًا يذبل فجأةً وتعرف بِأَنَّكَ مصابٌ بما يدعى بِالسَّرَطَانِ، تلك الصَّدْمَةُ الَّتِي تشبه معرفة الطِّفْلِ الصَّغِيرِ بِأَنَّ والده الَّذِي اعتقد أَنَّهُ سافر لبلدٍ ما لِيُحَرِّرَ العالمَ من الأشرارِ قد رحلَ حقّاً ولم يعد له وجودٌ، مرضت وتألَّمت بِشِدَّةٍ لم أستطع أن أغمِض عينيّ من شِدَّةِ الألم حَتَّى، بالكاد ظننت أَنَّهَا مَحَطَّتي الأخيرة في هذه الحياة البائسة، لَجأت لكثيرٍ منهم ولم يكترِث أحدٌ لما يجرِي معي، أردت أن أستند لِمُدَّةِ دقيقةٍ واحدةٍ على ظهرٍ غيرِ مائلٍ ونسيت أَنَّ الَّذِي لا يميل هو الله وَحْدَهُ، أنا على ثقةٍ تَامَّةٍ بِأَنَّ دعوتي له كُلَّ يومٍ سوف تُجابُ فهو رَبِّي الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ بعباده.

الكاتبة: تغريد محمد خير الشياح

الموت من فرط الشَّوق

عندما كنت أُرَتِّلُ القرآن عند قبرِ زوجتي استوقفني صوت أنين فتاةٍ أَظُنُّ أَنَّهَا تبلغ من العمر اثنين وعشرين عاماً، كعادتي مهنتي دائمًا تسيطرُ عليّ فذهبت لعلَّي أُخَفِّفُ عنها الحزن، وقلت لها: إِنَّ الموت واجبٌ على الْكُلِّ أَيّتُهَا الصَّغِيرَةُ فقالت: رحلت دون أن تودِّعنا الوداع الأخير، رحلت ولم أستطع إخبارها بِأَنَّنِي أُحِبُّهَا جِدًّا وَأَنَّهَا أفضل أُمٍّ على الإطلاق، رحلت دون أن تبتسمَ بوجهِي الابتسامةَ الأخيرة، قلت: حسنًا وَلَكِنَّ هذا البكاء لن يكون سببًا لتحيا مَرَّةً أخرى يا ابنتي، أنا أيضًا ماتت زوجتي منذ كان عمري خمسًا وثلاثين سنةً وما زلتُ كُلَّ سنةٍ آتي إلى هنا وَأُرَتِّلُ القرآن لها ولكن لن أبكي، تَالله لو كان البكاء يَرُدُّهَا إِلَيّ لكنت عميت من شِدَّةِ البكاء لكي تعود ولكن هذا بيد الله وحده، فهو الآن يمتحنُنَا، قالت: لا أستطيع التَّوَقُّفَ عن البكاء فَكُلُّ شيءٍ يذكّرني بها وَبِحُبِّهَا وبابتسامتها أشعر بِأَنَّ كُلَّ شيءٍ بدأ يخنقني يُضَيِّقُ التَّنَفُّسَ عَلَيَّ لا أعلم كيف سأعيش من دونِها لا أعلم كيف سَأَتَقَبَّلُ كُلَّ هذا، لا أعلم كيف سيحتمّل قلبي فراقها أشعر بِأَنَّنِي تهت، تُهتُ في طرقاتِ الحياة الموحشةِ والمؤلمة، قلت: تواصلي معها من خلال الدُّعَاءِ فهو السَّبِيلُ الوحيد لكي يُخَفِّفَ ألم الشَّوْقِ يا ابنتي، قالت: فعلت ولكن إلى الآن لا يَقلُّ شوقي لها، ما زال آخر لقاءٍ عالقًا في عقلي ومخيِّلتي، آخر ابتسامةٍ وآخر كلمةٍ، وآخر لمسة يدٍ، وآخر قُبلةٍ، أشعر بِأَنَّ قلبي يؤلمني جِدًّا فهو يفتقدها ويحنُّ إليها وإلى لطفها، قد قلت لها آخر كلامي: وها قد صعدت روحُها إلى مالك الكون، أسأليه بأنْ يحسِن مأواها وأن يرحَمها ويلطُف بها يا صغيرة، قالت: اللَّهُمَّ إِنَّ أُمِّي في ذِمَّتِكَ وحبل جوارك فارحمها برحمتك يا أرحم الرَّاحمين، وهكذا دار الحديث بيننا ذهبتُ إلى عيادَتي ولكنَّ دمعتي سبقَتْني، أنا إلى الآن أَتَذَكَّرُ تلك اللَّحْظَة عندما وَدَّعَتُ زوجتي، إلى الآن لم أُشفَ من تلك الحادثة، لقد فاقنِي شوقي لها، أسال اللَّهَ أن يرحمها ويغفر لها.

الكاتبة: تغريد محمد خير الشياح

على حافّة الأمل

أسافر مع غيمةٍ تائهةٍ في الصّباح، أسلّم أمرِي مرَّةً أخرى للتّساهيل، أنصت لإيقاع الأصابع على المقود، أنتظِر هذا الأملَ الأخضر، أتبع ذراعي في رحلةٍ قصيرةٍ إلى عوالمها الغرائبيّة، أدندن لحنًا لا يفضي إلى كلمةٍ، أطرد هاجسًا وأوقظ آخرَ، أسمِّي الغرباء وأخون النَّظرة النَّاعسة في المرآة، أشرد بعيدًا، وأحلُم جالسًا في مكاني، أعدُّ الخطايا الدَّفينة في صدري أو الأشجار والأعمدة على جانبي الطّريق أو النّمش على وجه إيف انجلين ليلي، أغيب في ارتعاشةٍ أبديّةٍ سببها مقطوعةٌ موسيقيَّةٌ مألوفةٌ بعثها الرّاديو للتّوِّ، أحسد هذا الطّائر يتقلّب في الزّرقة المنبسطة كيفما شاء، أعبر المفازة بمجازٍ والبحر بالغرق، أستذكر أسماءً وأنسى الوجوه، أستلذُّ بهذا الاقتباس الشّاعريّ حيث موجةٌ إذاعيّةٌ تَدْلِف إلى مركبتي من أخرى عابرةٍ وتستريح على ساحلي، أقطع عروضيًّا: "وللنّسيم اعتلالٌ في أصائله كأنّه رقَّ لي فاعتلّ إشفاقاً" وأحسبني استعجلت البيت ولم أخدش المعنى، أبتكر طرقًا مختصرةً وأراوغ الشّوارع وأرفض عُروضها المجَّانيّة للانسياق وراء المجهول، أتفقَّد قصصًا توقّفتُ عن روايتها، أفطن إلى معنى شطرٍ، أتابع بعينيَّ حياتي حتَّى تختفي تمامًا، أطوف، أو كما يقول الشّاعر: "أطوف ما أطوف ثمَّ آوي، إلى بيتٍ" أستجلي طريقه مترنّماً أو مشمولاً بنعمة اَلرُّجُوع.

الكاتبة: تغريد محمد خير الشياح

مَن أنت؟

كلُّ الطُّرق تؤدّي إلى روما.

كانت تلك العبارة ترتسمُ في مخيِّلتي كلّ حينٍ، عبارةٌ اتَّخذتُ منها مسلكاً ألتمسه في طريقي الطَّويل، ولكن في كلِّ يومٍ أكتشفُ بأنَّ كُلّ الطُّرق تؤدّي إلى الهاوية.

(أمير الدّيراني) من مواليد الرِّيف الدِّمشقيّ، أتممتُ الشَّهادة الثّانويّة فرع التَّجارة، وبسبب الظّروف المريرة، والَّتي كانت الحرب إحداها وأقساها وأمرَّها على الإطلاق، اضطُرِرت للتَّخلّي عن أوِّل أحلامي، وكانت الهجرة هي الطَّريق الوحيد المتاح آنذاك، اعتدتُ الكتابة بشكلٍ مستمرٍّ، تلك الَّتي نشأتُ عليها منذ نعومة أظفاري، فقد كانت ملجأي الوحيد الآمن، والرّكن الوحيد الَّذي آوي إليه، شاركتُ في العديد من الكتب الجامعة، كما شاركتُ في عددٍ من الجرائد الإلكترونيَّة، بالإضافة إلى أربعةِ كُتبٍ خاصَّةٍ، اثنان منهما قيد التَّنسيق للنَّشر، وآخران أعمل على إنهائهما.

أسأل اللَّه التَّيسير والتَّوفيق، انضممت إلى رابطة أدباء شباب سوريَّة منذ بداية تأسيسيها، وكان لي الفخر بأن أكون تحت مظلَّتها.

الإهداء:

إلى السَّـيِّدة الأولى في حياتي، إلى الَّتي ما ارتَويتُ يوماً من عطفها وحنانها، إلى الَّتي أشـــتاقها في كلِّ يومٍ آلاف الأعوام، إلى أمّي. البعيدةُ القريبةُ إلى روحي وقلبي، إلى كلِّ الخيباتِ والانكســـاراتِ التي عبَّدت لي الطَّريق، وصَقلت روحي رغماً عنّي .

حلقةٌ مُبهمة

شعرٌ أشعث وثيابٌ مُغبرّةٌ، وعينان جاحظتان تائهتان، في اللّاشيء، نظراتٌ مبعثرةٌ هنا وهناك، من غيرِ ما مأوىً لها، قلبٌ ينبض ببطءٍ راجياً التّوقّف على أيّةِ حالٍ، أحلامٌ ضائعةٌ، وذاكرةٌ ترجو الوصول إلى ما كانت عليه ذات خيبةٍ، روحٌ مهترئةٌ، وخيباتٌ مُترامياتٍ هنا وهناك، يجلس على أرضيّةِ تلك العيادة الأشبه بالزنزانة، لم تكن زنزانةً قطّ، لكنّ صدرهُ كان مُغلقاً على روحهِ حدَّ الموت. يجلس على الأرض، تاركاً تلك المقاعدَ الفارهةَ تناجي أحداً يسامرها، يداعب أطرافها، يجلس هناك آسفاً على نفسه، آسفاً على أيام عُمرٍ قد أودت بها تلك الحياة البائسة نحو الجحيم، صُلِبت أحلامهُ أمامَ عينيه ورُجمت دونما رحمةٍ ولا شفقةٍ تُرجى. يجلس مشدوهاً، مُتسائلاً: إلى أيِّ درجةٍ من درجات الجحيم قد وصلت؟ أين أنا؟! لمَ كلّ هذا الضّياع بل كلّ ذاك الفراغ، من أين أتى؟ وكيف الخلاص منه ؟ إنّها حلقةٌ مبهمةٌ مُفرّغة، يدور في أرجائها، كالثّور المربوط إلى رحاه، إلى أين؟ جوابٌ غائبٌ لا حضور له، مُستترٌ في غياهب المجهول كليلةٍ ظلماءَ كئيبةٍ قاتلةٍ مريرةٍ، وتبقى الخيبةُ هي الطّريق الأوضحَ نحوَ كلّ شيءٍ.

الكاتب: أمير الديراني

غفرانٌ ولكن؟

كان يجلس تحت ظلّ تلك الشّجرة البعيدة في يومٍ مشمسٍ مصحوبٍ بنسماتٍ باردةٍ، إنّها إحدى أيام سبتمبر الرّائعة، شارد الذّهن، شارد القلب والرّوح.

لم تكن الابتسامة ترتسم على ثغره كما المعتاد أحسب أنّ عقله متجمّدٌ، وأحسب بأنّه لم ولا يشعرُ بأيّ شيءٍ، أعتقد بأنَّ شروده ذاك أشبه بالسُّبات العميق ناحية الموت، أحدّث نفسي، أأذهب إليه وأكلّمه؟ أأعيده إلى حياته؟ بدا لي أنّ عقلَه يدور ضمن دائرةٍ مفرّغةٍ، ولن يصل إلى طريقٍ معلومٍ.

حسناً اتّخذت قراري وسأذهب، أحمد شابٌّ في الرّابعة والعشرين من عمره، وسيمُ الهيئة، عليلُ الرّوح، منكسر القلب، كليمُ الحياة. صديقي ما بك؟ إنها المرّة الثّالثة الّتي أناديك بها، ما الّذي يشغل بالك إلى هذا الحدّ؟ أعتذِر قرأتُ مقولةً ذات يومٍ تقول: أحبّك كثيراً، لكنّني لم أعد معجباً بك، عبارةٌ في قمّة الإسقاطِ اللّا منطقي، كيف تعشقُ أحداً ولا تريد بقاءه، ولست تريد رؤيته، وأيضاً لا تريد وجوده في حياتك، أيّ تناقضٍ كبيرٍ هذا؟ ولكنّني أدركت اليوم بأنّ هذا يمكن أن يحدث. أدركت بأن القلب يمكن له أن يغرق في بحور العشق والعينُ كارهةٌ للّقاء، والعقل يرفض الوصال إنّهنّ خائناتٌ يا صديقي، خائناتٌ في كلّ فرصةٍ تُتاح لهنّ، لن يتوانين لحظةً واحدةً عن تحقيق رغباتهنّ، إذا ما سنح لهنّ ذلك، حتّى وإن كان الثّمن قلبك، وإن كان الثّمن روحك وتحطيم مشاعرك دفعةً واحدة، يستطعن أن يختلقن ملايين الأعذار ظنّاً منهنّ أنّهنّ قد نجحن في خديعتك. وأنت لا زلت تُماري وتراوغ على نفسك، تحاول إقناع نفسك بكذبهنّ، ولكن عبثاً تحاول يا صديقي، لن تستطيع استغباء نفسك طويلاً، ولن تستطيع الاستخفاف بنفسك طويلاً، ستصل إلى

حدٍّ وتنفجر، ذاك البركان الّذي أشعلن ناره من جديدٍ سيثور يوماً، وسيندَمن كثيراً، يومَ لا ينفع النّدم، سيثور ذاك البركان ليحرقهنّ ويحيلَ حياتهنّ إلى جحيمٍ لا يطاق، سيحرق كلّ من حولهنّ، وستشعر بقمّة الرّضا آنذاك، فقد انتقمت لقلبك وانتصرت لروحك وأسعفت جراحك. لم أستطع مقاطعة كلماته، غير أنّي لم أكن راضياً عن تعميمه ذاك، فليست كلّ النّساء خائناتٍ، ولَسنَ من أشجار خريفيّةٍ قابلةٌ أوراقها للسّقوط في أيّ لحظةٍ، هناك أيضاً أشجارٌ ثابتةٌ شامخةٌ مدى الحياة، تأبى أوراقها السّقوط، ارتوت من ماء العزّة والكرامة، ارتوت من قلبٍ صادقٍ محبٍّ، شَبّت على الإخلاص والأخلاق، أُشبعت عزّةً وأنفةً، إنّها الخيانة الثّانية يا صديقي، بعد ذاك الصّفح الأخير، بعد أن تودّدَت كثيراً للعودة، لم أستطع أن أكسرها وأردّها خائبةً، آثرتُ أن أسكت على أنين قلبي المكلوم منها، وأرغمتُ نفسي على احتوائها مجدّداً ولكنّها خائنةٌ ساقطةٌ وضيعةٌ، إنّه ألم القلب وشرخ الرّوح والإسفاف بالنّفس، لم أستطع أن ألقي على مسامعه كلماتٍ تطيّب خاطره، لن يستطيع أحدٌ بعد اليوم إصلاح خراب روحه، وما عاثته تلك الأيادي السّوداء في قلبه، ولن يستطيع أحدٌ إقناعه بالغفران، حتّى الزّمن لم يعد بوسعه إدراكهُ ومداواته، إنّها النّهاية، جسدٌ بلا روحٍ، بلا قلبٍ، بلا مشاعر، تبّاً لكلّ شيء.

الكاتب: أمير الديراني

صراع الرّوح

السّيجارة الثّامنة والعشرون، السّاعة تقارب الثانيةَ فجراً البرد قارسٌ هنا، والأمطار غزيرةٌ، الظّلام حالكٌ وكأنّ شحوباً في هذه الحياة، قد أصاب كلَّ الدّنيا، أفكارٌ متضاربةٌ، وذاكرةٌ متخمةٌ، منهكةٌ، متعبةٌ، بركانٌ يثور في داخله، غضبٌ أوقدَت نارَه تلك الخائنة، صراعٌ يدور في نفسه، أأفعل؟ أم لا؟ صوتٌ يهمس في أذنه، أنْ تجاهل كلَّ ما حصل، تابع مسيرتك ولا تلتفت إلى الوراء. وآخر يقول: لا تتركها بعد أن مزّقت روحك، وقتلَت قلبك، كن كالنّار الّتي لا تُبقي ولا تَذر، ليردّ الأوّل قائلاً: ألم تكن ذات يومٍ صاحبةَ قلبك وملكة فؤادك؟ اتركها لعذاب قلبها، يهمس الثّاني بحدَّةٍ أكبرَ قائلاً: لقد قتلَت هذا القلب وقطَّعَت أوصالَه، لم تترك منه جزءاً ليغفر، فلِم الصّفح؟ الأوّل: كن كالمطر، أينما سقط، أحيا، ذَرها لتعيش حياتها كما أرادت، وستشعر بتلك الغربة يوماً ما.

الثّاني: بل كن كالبرق، أينما سقط دمّر كلَّ مَن حوله لا تترك جرحك مكشوفاً تلوكُه الحياة كلّ يومٍ، الأوّل: لقد كان يؤذيك ما يؤذيها، ويقضّ مضجعَك ما يحزنها أتستطيع أن تَزرع الحزنَ في قلبها بيدك؟ الثّاني: هي، لقد فعلت فلماذا لم تفكّر حتّى في مشاعرك وقلبك الّذي انفطر على ما فعلَته بك، لم تفكّر فيك حتّى، فكيف ستعذرها؟ انتقِم. الأوّل: خذها منّي يا أنا، ما الفائدة الّتي ترجو إن آذيتَها ؟! إن زرعتَ الخوف والحزن في قلبها ؟! ألم تكن أنت أمنها

وأمانها، ذات خيبةِ حبّ؟ الثّاني: ما الّذي يقوله ذاك؟ صدّقني، ستتجرّع الألمَ والعذاب ما حييت، ستتمنّى الموت في كل يومٍ آلاف المرّات ولن تجده، انتقم لنفسك، انتقم لقلبك وروحك، كالأوّل: لقد قتلت روحك ومزّقت قلبك، وأذاقتك من الويلات الكثير والكثير، ولكن هل أنت مستعدٌّ لتأنيب ضميرك وقلبك ما حييت، إن آذيتها؟! إذن فافعل، افعل ما يمليه عليك شرّك الأسود كن أنت، لا تترك ظلام الأيّام يلطّخ قلبك اصفح وسامِح، واترك عجلة الزّمان تدور، فهي عائدةٌ ذات صباح فكن مستعداً متأهّباً، في أجمل حُلّتك، كلّ شيءٍ سيعود إلى هيئته، فدائرة الأيّام لا ترحم.

الكاتب: أمير الديراني

مَن أنت؟

اسمي أنس قدّاح، ولدتُ للمرّة الثّانية حين خطَّ قلمي، عمري الثاني أحد عشر سنةً، أمّا عن الأوّل فستّةٌ وعشرون، كتبتُ عن الأمل، عن الحبّ في زمن الحرب، عن المطر وحكايات الخيال، نبتَتْ براعمي في دمشق، ثمَّ اقتلعها السّفر وحطّ بها في بقعةٍ أخرى من الأرض، منذ فترةٍ وجيزةٍ فقط حظيتُ بالحبِّ الكافي لأكملَ في طريقي إلى الحلمِ المنشود، حلمي بأن يستوقفني أحدهم في طريقٍ ضيّقٍ ليقولَ لي: كتابُكَ أنقذني من الهلاك.

الإهداء:

إلى والديَّ

إلى من أرشدني وكان خارطة هذا الطّريق لي

ثمَّ إلى الّتي ألهمَتني وشدَّت على ذراعي، إليها كتَبْت.

لم أراها

لا أقولُ لم أرَها لأنَّ المحذوف لا يليق بمقامها

جاءت حائرةَ العينين كمن يبحث عن ضالّته، تلاقت المُقَل فشعرتُ من فرطِ سعادتي وكأنّني من كنتُ فاقداً قلبي ووجدتُه، أين أنتِ؟ أين كنتِ؟ مِن أين جئتِ؟ بل مَن أنتِ؟ أَمِنَ السّماء؟ ماذا فعلتُ لأستحقَّ جائزتي هذه؟ أسئلةٌ لا حدّ لها ولا عدّ، عنكِ، عن ابتسامتكِ الأخّاذة، عن صوتِك الخافتِ العَذب، عن دنيا ثانيةٍ لا أحد فيها إلّاكِ.

توقّف الزّمان حين رأيتُك ماثِلةً أمامي، في لقائنا الأوّل، لم أدرِ كيف عرفتُك، كسحابةِ غيثٍ أمطرَتْ أرضاً قاحلةً، كذلكَ كان لقياكِ، لمرّاتٍ حاولتُ استجماعَ نفسي ولم أقدر، حَكمْتِ عليَّ بالضّياعِ في سوادِ عينيكِ الواسعتين فلا أنا أخرجُ منهما ولا أنا أستطيع إلى إيجاد نفسي سبيلاً.

أضحَيتُ أسيراً لديك.

الكاتب: أنس قداح

إرهاقُ الأفكار

انسلَّ اللّيلُ بظُلمته من غرفتي سارقاً النّومَ من كلتَي عينيّ، إنّها الرّابعةُ والنّصفُ فجراً، أيستيقظُ أحدنا بعد ثلاث ساعاتٍ من نومه ليعلنَ عن بداية يومٍ جديد؟ أتتغيّرُ قوانينُ جسدِه لمجرّدِ أنّ عقلَه لم يعد يغفو؟ إرهاقُ الأفكار متعبٌ حدَّ البكاء، يجعلكَ رهينةَ عينينِ مفتوحتَين لا تملكانِ لنفسَيهِما أن تأخُذا قسطاً من الرّاحة، يمرُّ في خَلَدِكَ ذكرى كلِّ من فارَقتَ وأحببْت، أصدقاءُ الطّفولة، أخِلّاؤك على مرَّ السّنين، العثراتُ الّتي أسقَطَتْكَ أرضاً، الأحبّاءُ الّذينَ فارَقتَهم، المعلِّمُ الّذي زرع في رأسكَ يوماً كلمةً لا تُنسى، قبيحةً كانت أو جميلة، لكنّها حُفرَت في ذِكراك للأبد، بعد هذا كلِّه تنظرُ إلى ساعةِ الجدار المعلَّقةِ لتجدها تشيرُ إلى العاشرةِ صباحاً، فتنهضُ محاولاً العثورَ على ما تملأُ به فراغَك القاتل ثمّ تسقُط من فرطِ الإرهاقِ في غيبوبةٍ ربّما لن تستيقظَ منها.

الكاتب: أنس قداح

لعينيكِ أزفُّ الغياب

ستّون شهراً، أدمنتُ إحصاء الزّمن فأمضيتُ أوقاتي أعدُّه بالسِّنينِ والأيّام، اليوم السّابع عشر من كلِّ شهر من السّتّين، الأوّل فالثّاني فالثّالث، فالثّامن والأربعون من تلك السّنة، صحوتُ بعد غفلةٍ من غياب، أكملتُهم حتَّى هذا الصّباح الّذي لم يشرق بعد، تسعةٌ وخمسون شهراً وتسعةٌ وعشرون ليلة، غداً تُلقي السّنوات الخمس تحيّتها على فؤاديَ المشتاق لعينيكِ.

ودّعتكِ دون أن أعانق يديك وأقبّلهُما من هَول الّساعة آنذاك، نسيت أن أودّع ثلاثةً آخرين كانوا صغاراً حينها، أفتقدهم كجزءٍ من فقدي لنظراتِ عينيكِ الحانيةِ عليّ، في ذلك اليوم استرقتُ النّظر إليهما دون أن أُشعِرَكِ أنّني كنت مدركاً لما يقاسي قلبكِ من ألمِ الرَّحيل؛ كي لا تحاولي إخفاء ما يجول داخلَهما من دعاءٍ بلقاءٍ قريب، أيَّامٌ عديدةٌ عبَرَتْ لا أدرك منها تفصيلاً واحداً حتّى، إلّا ذلك اليوم، يومَ وداعك، يومَ تبدّلتِ الأرضُ فأصبحتْ رُكاماً لا يُؤوي إلّا الوحوش، وكيف يُنسى وقد توقَّفَ عنده الزّمن ولم يعاود البدء إلى هذه السّاعة؟ أمّاه، يا شوقيَ الأعظم، أبلِغي أبي بأنّني لعينَيكما أزفُّ الغياب.

الكاتب: أنس قداح

مَن أنت؟

اسمي (أميرة عليّان) ولدتُ حين ترفّعت رتبة التّعابير في بلدي، وحين استرقت البراعة عواميد أبنيتها من الخواطر، وحين بدت سوريّتي مثل رجلٍ تداركه السَّقَم في سنٍّ مبكّرٍ. لي من حدائق جلّ العالم واحدٌ وعشرون وردةً جوريّةً، ومن حدائق الأدب إحدى عشر وردةً. بدأت الكتابة منذ نظرة البراءة في عينيّ وبريقهما الطّفوليّ، وحينما حطّ الانطواء رحاله في قلبي، وعندما احتلّتني مشاعر الوحدانيّة بخبثٍ كإسرائيل حين احتلّت الجولان. انتشرت أحرفي في بيداء المعاني دون تردّدٍ، وضاق الأفق فيها فحلّقت لعلياء الشّعر والقصص، وفي قانوننا اليوم، لا سلطة تعلو على الأمجاد. عربيّةٌ، دمشقيّةٌ أنا رافقتني حروف لغتي فنظّمتها وعقدت منها قصائد وتعابير قد تبخترت فيَّ، وبمرحٍ قرّرتُ نقش اسمي في ألواح تاريخ الأدب. واليوم عندما حاصرتني جيوش الشّدائد سقطت الأقنعة من وجوه أصحابي وأحبابي، فإنّي لله، وإنّي إليه لراجعةٌ، ولأنّنا في زمانٍ قد خان الخلّ فيه خلّه، سيبقى شقيقي التّعبير، والقلم حليفي أمّا عن الكتاب فهو صديقي.

الإهداء:

أهدي كتابتي إلـى (أمّي حبيبتي، وأخوتي ورود حياتي، وعمّاتي، وصديقاتي، وابنة عمّي وعمّتي) ولتلك العيون الّتي أضاءت قلبي بعد ظلامٍ، إليها كتبت.

وتظنّ أنّك نجوت

وبعد الثّمالة دون قلبٍ، وبعد أن عاهدتَ نفسك أن تكون بذاك الثّبات الّذي لا يزحزحه جبروت قوّةٍ في هذي الأرض، يأتيك من هو مثلُ ترياقٍ لروحك من جلّ سموم العالم. التقت العيون ذات مرّةٍ، وإذا العيون توازت بودٍّ فما يفعل الفؤاد بحقّ الإله؟! أمعنت النّظر فيهما، وأردت أن ينتهي كلّ شيءٍ هنا، أن أعطيَ تلك اللّحظاتِ عمراً من عمري؛ كي تطول أكثر. ألا بالله كيف للعيون أن تروي مشقّاتها بذلك الإتقان، وأن تبقي فيَّ أثراً كهذا؟ شعرت لوهلةٍ أنّني أحتاج حذفاً جَذريّاً لذاكرتي، وولادةً جديدةً لروحي؛ كي أنسى فقط ما قالته عيناه. احتلّ قلبي ببراعةٍ، وفرض سيطرته في كامل أرجائه، دون القبول بهدنةٍ حتّى، وكأنّ قلبي هو المملكةُ الوحيدةُ الّتي أرادها، وكأنّها أرضٌ خصبةٌ استحلّها، كإسرائيل حين احتلّت الجولان.
اليوم نفذ حبر قلمي الأسود بعدما أكثرت كتابة المعاني كي أصفه وعجزت، وأخطّط لذهابٍ مقبلٍ إليه كي أقول له: نفذ حبر قلمي يا صاح، فهلّا أعرتني القليل من كحل عينيك؟ يا من زرعت فيَّ تلك الابتسامة الّتي اجتثّت كآبتي لبرهاتٍ كثيرةٍ، ووضعت مكانها أصداء قهقهاتٍ، وبريقاً أضاء فؤادي برغم ما عانى. من هنا أعلن لعينيك استسلامي، والآن معتقلةٌ أنا، وعليّ السّلام.

الكاتبة: أميرة عليان

ترياقي

هي المرأة ذاتُ المبسم الدَّافئ ، الخالي من التَّصنُّع والأحقاد، القلب الَّذي رمِّم شتاتي في أوقاتِ انكساري، الحضن الَّذي احتواني حين شعرتُ أنِّي على بابِ الانطواء والاكتئاب، هي الوحيدة الّتي لاحظَت لمعة عينيّ حين أفرح، والّتي سمعت أنين قلبي حين أصرخ وأصارع ذاتي من الدّاخل، والّتي لطالما ردّدت بعض الكلام الَّذي يشعرني بالخير كأن تقول لي مثلاً : وجهك شاحب تناولي الطَّعام، لا تتأخري حتّى لا أقلق وانتبهي لهاتفك لعلّني اتّصل لأطمئنّ ، ما بال وردتي اليوم تبان مُكتئبة؟، كانت من جعلني أُدرك كم أنَّ العالم الخارجيّ موحشٌ، وأنّ الدّنيا مخيفةٌ عندما أبعد عنها بعض الأمتار فقط... رحماك بها يا اللَّه إن هشَّ فؤادها، رحماك بها إن قلَّ صبرها ، وإن فاضت مقلتاها، لو صعُب أمرها، لو ثَقُلَ حِملها، وإن زادت آلامها، وأخفَت دموعَها وراء تلك الابتسامةِ المزيَّفةِ، الّتي تروي عكسها، رحماك بقلبِ أمّي الّذي أرى فيه الخير والبركة وكلّ الصّدق، قلبها الّذي علّمني التّسامح، والتّغاضي عن الآلام. رحماك بأمّي يا اللَّه

الكاتبة: أميرة عليان

لعنة الطَّريق

عزمت السّير بصدقٍ لحلمي، ولم يكن لديّ وقتٌ كافٍ، رغم أفاعي الطّريق وعقاربه، رغم برودته وخلوِّه من نسمات الدّفء، أكملتُ السَّير حتّى انشقّت الأرض، فوقعتُ في حفرةٍ ذاتِ عتمةٍ قاتلةٍ، تشبه قبراً ضاق بصاحبه. انتظرتُ مجيء أحدهم؛ ليمدّ ساعديه ويجتثّني ممّا أنا فيه. بردٌ قارسٌ، دجى مخيفٌ، عقلٌ آلمه التّفكير، ما هذا؟ أهي لعنة الطّريق؟! انتظرتُ رحيل اللّيل دون أصواتٍ، رغم دجاه الّذي أشجاني، ليأتي ذاك العصفور بزقزقته فوق رأسي، توسّلت إليه أن ينقذني، دون جدوى. فجأةً وبعد الاستسلام، سمعت صوت أحدهم، فناديت: أهناك أحدٌ؟ لأرى رجلاً يرتدي معطفاً شتويّاً فيدنو ليقول: من أنت؟! أجيب بحرقةٍ، وبصوتٍ أبحٍّ: أنا من أوقعتني الحياة في وطنٍ ليس وطني، ولا يشبهني بقيمٍ أو مبادئ، أنا من أجبرتني الحياة على خوض الطّريق رغماً عنّي، ومن سرق اليأسُ سواره منّي، ومن استمعت لأنيني أشباح اللّيل، ومن أهلكني فراق الأحبّة، ويُتْمُ الخليل، إن أردت فانتشلني، وإن لم ترد فلك ذلك، فلا حاجة لي اليوم بأن تخرجني، انتهى الوقت يا عمّ، وعظّم الله أجري في حلمي.

الكاتبة: أميرة عليان

مَن أنت؟

أنا أسماء سمير نشأت على حُبّ القراءة فقد ترعرعت وسط عائلةٍ مُحبّةٍ للقراءة، كُنت أرى أبي رحمه الله أوقات فراغه يقرأ وكنت حينئذٍ في السّابعة من عمري، أطَّلع على كتبه التي يقرأها وكان يرى اهتمامي بالقراءة، واشترى لي مجموعةً من الكتب الخاصّة بالأطفال، فكنت أتزوّد من هذه الكتب وقت فراغي، أمّا عندما أذهب إلى بيت جدّي كنت أرى أحد الكتب التي هناك، كتابٌ مطبوعٌ عليه اسم جدّي لم أحظَ بقراءته إلّا بعد أن وافته المنيّة وعرفت أنّ جدّي كان أحد الأدباء الذين أعجبت بأدبهم.

أنا فخورةٌ بأنّي ابنة أبي وحفيدة جدّي اللّذَين أسير على خطاهما الآن.

الإهداء:

أهدي حروفي المتلألئة والمبعثرة والّتي تكوَّنت على شكلِ خواطرَ لتعملَ عملَها في القلب النَّقيِّ، أوَّل مَن أهديه كلماتي هما والداي اللَّذان أنجباني لأكونَ على الدُّنيا، ما إن بدأت أنمو يشعرانني بأنَّني أستطيع فعل أيِّ شيءٍ.

وأيضاً جدِّي رحمه الله الأديب الَّذي أعجبت بِأدبه وبلاغته، وما إن قرأت أوَّل كتابٍ له فقرَّرت أن أسيرَ على خطاه وها أنا ذا في بداية طريقي، ولا أنسى شيئاً أبداً وهو أنَّ جدِّي هو الَّذي وهبني هذا الاسم، وكم تمنّيت وجود أبي وجدّي رحمهما الله وأنا أخطو هذه الخطوات.

أمِّي حفظك الله لي ورعاكِ أنت طاقتي وأجنحتي، وأهدي كلماتي البسيطة لكلّ من شجّعني للكتابة من أعمامي وخالاتي وأصدقاء أبي وأبناء أعمامي وأصدقائي الأعزَّاء.

النَّجاح

عليكَ أن تؤمن بالمقوِّمات الَّتي ستجعلك قادِراً على أن تبني مستقبلك، لا تهتمَّ بكلام الآخرين الَّذين يحبطونك بكلامٍ سيّءٍ، بل عليك أن تُثبت لهم أنَّك غيرَ الَّذي يقصدونه.

الأشخاص الَّذين يحبطون أنفسهم بسبب استماعهم للآراء أو بتسميتهم الأشخاص الَّذين يؤمنون بآراء من حولهم هم من تموت عزيمتهم ففي بادئ الأمر جميعنا نمرُّ بهذه المرحلة، لكن مع ذلك لا نستمرُّ فيها بل نتعلَّم منها ونحاول أن نستعيدَ أنفسنا الَّتي ضاعت منَّا قبل ذلك، فأنا أعتقد أنَّ الَّذين يحاولون التَّغيير هم الأشخاص الأكثر نجاحاً.

الكاتبة: أسماء سمير

متعة الحياة

الوقوع في الخطأ يعلِّمنا الأمر الصَّائب، كيف ذلك؟

نعم هنالك أشياءُ لا نعرف أنَّها خطأٌ إلَّا من بعد الوقوع فيها، ومن ثمَّ تأتي بعض الحلول فهذه الحلول قد تكون صحيحةٌ ولربَّما خاطئةٌ، لكن في النّهاية سنصل إلى ما يسمَّى بالأمر الصَّائب، المهمُّ ألَّا نيأس من مسمَّى (وقعنا في الخطأ أكثرَ من مرَّةٍ إذن من المستحيل أن نصل إلى الصَّواب)، فهكذا هي الحياة مليئةٌ بالتَّجارِب ومن لا يعيش بتجاربَ لا يشعر بمتعة الحياة.

الكاتبة: أسماء سمير

لا شيءَ مستحيلٌ في حياتنا

الحياة عبارةٌ عن حَلَقةٍ دائريَّةٍ ونحن نشكِّلها بالشَّكل الذي نُريده، كيف ذلك يا تُرى؟ إنَّه من السَّهل علينا أن نُخطِّط لِمُستقبلنا؛ لكن يبقى علينا متى نُنجز ما خطَّطنا له؟

بالعزيمة والإدراك وألَّا ننسىَ التَّوكُّل على من بيده ملكوت السَّماوات والأرض، واليقين الَّتامِّ بأَنَّنا سوف نصل إلى تحقيق المُستحيل بإذن الله .

فعندما تبدأ بمشروع حياتك الَّذي خطَّطت له فإنَّه يصبح كأنَّه شيءٌ اعتياديٌّ وتريد المزيد.

هكذا هي النَّفس البشريَّة تصل إلى حلمها الَّذي كان من الأشياء المستحيلة تصلُ ومن ثمّ تريد المزيد من النّجاحات.

الكاتبة: أسماء سمير

الوحدة

الجلوس بمفردك لبعض الوقت هو فائدةٌ لك من جوانبَ متعدِّدةٍ

فالمرء لا يستطيع اتِّخاذ أيِّ قرارٍ إلَّا عندما يكون بعيداً عن

الضَّوضاء.

إنَّنا عندما نكون بمفردنا نراجع الأخطاء ونصحِّحها فيما بعد بِأحسن الأساليب، ليس المقصود أن نكون بمفردنا دائماً وإنَّما عندما نرى أنفسنا نتَّخذ قراراتٍ خاطِئةً فعلينا حينها الجلوس بِمفردنا قليلًا.

الكاتبة: أسماء سمير

قُدَّ مِن قلبي

عن تلكَ المحاولات العبثيَّة الَّتي لا تُرضي شغفَنا، عن كسرتِنا في ليلِ بؤسِنا، عنِ الطَّريقِ المملوءِ بالعثَرات، عنِ الشُّموسِ الباكيةِ والحُروفِ الغَافيةِ، استفاقَ بداخِلِنَا الشَّغف، فقُدَّتِ الكلماتُ من قلبِ كلِّ واحدٍ منَّا وغيّرتْ مساراتَنا وربَّتتْ على أكتافِنا كتعويذةِ سلامٍ معَ الحَياة. تحتَ كنفِ اللُّغةِ ورعايةِ الأَدبِ تلاقتْ أَقلامُنا والتَحَمتْ بِتنا ثلَّةً في واحدٍ وأصواتٍ عدَّةً علتْ من حُنجرةٍ واحدةٍ. لعلّ رحلتك بين طيَّات هذا الكِتاب الّذي ضمَّ حكايانا بداخِلِه قَد أضاءتْ شيئاً في روحِك!